# اسماع المساعد واقماع المعاند

## بترغيب الشارع

## * في قرآءة القرآن جماعة فى المساجد *

لمؤلفه الفقيه العلامه القاضي

السيد عمرو الكميتي الازموري

الطبعة الاولى فى ٢ جمد الاولى

سنة ١٣٥٦

طبع بالمطبعة العربية

بزنقة سوق الزرع بباب الكبير * الدار البيضاء

# اسماع المساعد واقماع المعاند

## بترغيب الشارع

## * في قرآءة القرآن جماعة فى المساجد *

لمؤلفه الفقيه العلامة القاضي

السيد عمرو الكميتي الازموري

الطبعة الاولى في ٢ جماد الاولى

سنة ١٣٥٦

طبع بالمطبعة العربية

بزنقة سوق الزرع بباب الكبير * الدار البيضاء

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

الحمد لله الذي هدانا بالكتاب والسنة ، وأخذ علينا ميثاق الاقتداء بما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنه ، ونهانا عن ارتكاب البدع والمحدثات ، وأمرنا باتباع السنة في جميع الاوقات وشرف المتبعين للسنة تشريفاً ، وأخبرنا على لسان الصادق المصدوق ان المتبعين لسنته ، عند ذهاب الدين وفساد امته يضاعف لهم الثواب تضعيفاً ، نحمده تعالى ونشكره ، ونستعينه سبحانه ونستغفره ، ونسئله ان لا نقطع العمر آمالاً و تسويفاً ونشهد انه الله الذي ارتضى لنا الاسلام دينا ، ومن علينا إذ بعث فينا نبياً اميّاً امينا ، فلولا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لم ندر حكما

ولم نعرف شرعاً ولا تكليفاً ، والصلاة والسلام عليه وعلى آله واصحابه الذين كملت منهم العقول ، واتبعوه صلى الله عليه وسلم فيما كان يفعل ويقول ، ونقلوا من شمائله مالا يقبل تحويلا ولا تحريفاً اما بعد فيقول كاتبه عمرو بن الحاج الجلاني الكميتي الازموري بعد اعتمادي على خالق فى جميع اموري ، إن الباعث على هذا التقييد ، أني رأيت اجتماع الناس لتلاوة القرآن المجيد ، يوم الجمعة قبل خروج الخطيب بنحو نصف ساعة بصوت واحد مديد ، يقرءونه ويرتلونه ترتيلا يصغى اليه كل عاقل وجاهل بليد ، ثم رأيت البعض من ذوي الالباب أنكر هذا الصنيع ، وصرح ببدعته وشنع على مرتكبيه غاية التشنيع ، قائلا ذهب العلم وكثر الجهل والظلام ، وقل المراقبون لله الواقفون على الحدود والاحكام ، ثم ارسل إلي ان آمر بحسم هذه المادة وهى قراءة القرآن في المساجد يوم الجمعة فأجبته بأن ذلك مشروع متبع ، وليس من البدع في شيء ولا من الاهواء القبيحة المشنع ، حيث كان ذلك في الوقت العارى عن اذاية المصلين ، وسبباً فى تعاهد القرآن وتنبيهاً لقلوب الغافلين ، فلم يزده ذلك إلا بعداً عن سلوك مسلك هذا السبيل ، وكثر منه القيل والقال من غير ذكره ما ينبني عليه تعويل ، ثم بادرت إلى تقييد ما عثرت عليه وإن كنت لست من أهل هذا القبيل معتمداً على القادر

المقتدر المنزه عن الشبيه والمثيل ، فأقول وعلى الله اعتمادى في المبدا والغاية والمامول إن الكلام في هذه المسئلة ينحصر في مقدمة وخاتمة وعشرة فصول ، فالمقدمة في تعريف البدع أصلا وشرعا الفصل الاول فى بيان الدليل على ترغيب قراءة القرآن جماعة فى المساجد وشبهها . والفصل الثاني في بيان الدليل كتاباً وسنة على متابعة صدر الشريعة فى أقواله وأفعاله وأحواله . والفصل الثالث في بيان الدليل العملي على جواز القراءة جماعة وحمل الكراهة في كلام الامام مالك على إيثار الاتباع والفصل الرابع في جواز تحسين الصوت بقراءة القرآن . والفصل الخامس في حكم الابتداع وذم البدع عقلاً ويندرج تحته وجوه خمسة والفصل السادس في ذم البدع وأهلها ومتبعيها من الكتاب والفصل السابع فى ذم البدع وأهلها من السنة . والفصل الثامن فيما جاء فى ذم البدع وأهلها عن السلف الصالح من الصحابة والفصل التاسع فيما جاء فى ذم البدع وأهلها عمن بعد الصحابة من التابعين وأتباعهم . والفصل العاشر فيما جاء فى ذم البدع وأهلها عن السلف الصالح من الصوفية والخاتمة فى تجمير المساجد وتخليقها ولما تم ترتيبه سميته :

اسماع المساعد واقناع المعاند ❀ بترغيب الشارع في قراءة القرآن جماعة في المساجد ❀ وهذا أوان الشروع فى المقصود . بعون المالك

المعبود اما المقدمة في تعريف البدع أصلاً وشرعاً فعلى الاصل معناها الاختراع على غير مثال سابق ومنه قوله تعالى « بديع السماوات والارض » اى مخترعها من غير مثال سابق متقدم وقوله تعالى « قل ماكنت بدعاً من الرسل » اى ما كنت أول من جاء بالرسالة من الله إلى العباد بل تقدمني كثير من الرسل ويقال ابتدع فلان بدعة يعني ابتدأ طريقة لم يسبقه اليها سابق ويقال هذا أمر بديع للشيء المستحسن الذى لامثال له فى الحسن فكأنه لم يتقدمه ما هو مثله ولا ما يشبهه ومن هذا المعنى سميت البدعة بدعة فاستخراجها للسلوك عليها هو الابتداع وهيئتها هى البدعة قد يسمى العمل المعمول على ذلك الوجه بدعة . فمن هذا المعنى سمي العمل الذى لادليل عليه فى الشرع بدعة قاله الشاطبي فى الاعتصام . وقد ثبت فى علم الاصول أن الاحكام المتعلقة بأفعال العباد وأقوالهم ثلاثة · حكم يقتضى معنى الامر كان للإيجاب أو الندب . وحكم يقتضيه معنى النهي كان للكراهة والتحريم . وحكم يقتضيه معنى التخيير وهو الاباحة فأفعال العباد وأقوالهم لاتعد وهذه الاقسام الثلاثة مطلوب فعله ومطلوب تركه وماذون فى فعله فالمطلوب تركه على ضربين احدهما ان يطلب تركه وينهى عنه للمخالفة خاصة مع قطع النظر عن غير ذلك فإن كان محرماً سمي فعله معصية وإثماً وسمي فاعله عاصياً وآثماً

والثانى ان يطلب تركه وينهى عنه لمخالفته لظاهر التشريع من جهة ضرب الحدود و تعيين الكيفيات والتزام الهيآت والازمنة المعينة ونحو ذلك وهذا هو الابتداع والبدعة و يسمى فاعله مبتدعاً فالبدعة كما قال الشاطبي عبارة عن طريقة فى الدين مخترعة تضاهى الشرعية يقصد بالسلوك عليها المبالغة فى التعبد لله سبحانه وهذا على رأي من لايدخل العادات فى معنى البدعة كاحداث الصنائع والبلدان التي لاعهد بها فيما تقدم وكالمغارم الملزمة على الاموال وغيرها على نسبة مخصوصة وقدر مخصوص مما يشبه فرض الزكوات ولم يكن اليها ضرورة ولم يقصد المحدث بذلك التعبد وكذلك اتخاذ المناخل وغسل اليدين بالاشنان وما أشبه ذلك من الامور التى لم تكن قبل فإنها لاتسمى بدعاً فمعنى الطريقة فى الحد وما ضاهاه كالطريق والسبيل والسنن هو مارسم للسلوك عليه فجميعها بمعنىً واحدٍ وإنما قيدت البدعة بالدين لأنها فيه تخترع واليه يضيفها صاحبها . وقوله فى الحد تضاهى الشرعية لخ بمعنى انها تشابه الطريقة الشرعية من غير ان تكون في الحقيقة كذلك وايضاً فإن صاحب البدعة إنما يخترعها ليضاهى بها السنة حتى يكون ملبساً بها على الغير ولذلك تجد المبتدع ينتصر لبدعته بأمور تخيل التشريع ولو بدعوى الاقتداء بفلان المعروف منصبه فى أهل الخير . وقوله في الحد يقصد بالسلوك عليها

المبالغة فى التعبد لله تعالى لخ هو تمام معنى البدعة إذ هو المقصود بتشريعها وذلك ان أصل الدخول فيها يحث على الانقطاع الى العبادة والترغيب في ذلك لأن الله تعالى يقول « وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون» فكأن المبتدع رأى ان المقصود هذا المعنى ولم يتبين له ان ما وضعه الشارع فيه من القوانين والحدود كافياً [قلت] هذا وما تقدم من تعريف البدعة وما تفرع عليه بحسب اللغة وأما فى الشريعة كما قال الشيخ علي القاري في المعين المبين البدعة ما احدث عل خلاف الكتاب والسنة وإجماع الامة وقيل إحداث مالم يكن فى عهد النبوة وقيل البدعة زيادة في الدين قربة كانت أو معصية إلى أن قال ولو أجرى الحديث وهو قوله عليه الصلاة والسلام : فإن كل بدعة ضلالة على العموم لم يبعد اذ المعنى كل مالا يرجع إلى أصل ديني ولا يساعده دليل شرعى فهو ضلالة فيطابق حديث : من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد . وقال ابن حجر الهيتمي المراد بأصحاب البدع في الحديث الصحيح وهو قوله عليه الصلاة والسلام : شر الامور محدثاتها . لخ من كان على خلاف ما عليه أهل السنة والجماعة والمراد بهم اتباع الشيخ أبي الحسن الاشعري وأبي منصور الماتريدي إمامى أهل السنة . ثم قال وفسر بعضهم البدعة فقال هى مالم يقم دليل شرعى على أنه واجب أو مستحب سواء فعل

في عهده صلى الله عليه وسلم أو لم يفعل . اه وقد روى البيهقي عن الشافعي أنه قال المحدثات من الامور ضربان . احدهما ما يخالف كتاباً أو سنة أو آثاراً أو اجماعاً فهذه البدعة ضلالة . والثاني ما احدث من الخير بلا خلاف فيه فهذه محدثة غير مذمومة . وقد قال عمر رضي الله عنه فى قيام شهر رمضان نعمت البدعة هذه . اه قال الشيخ علي والاضبط ان يقال كل بدعة تزاحم سنة فهى سيئة وكل ما تساعدها فهى حسنة كالنية اللسانية فى العبادات فهى بدعة إلا انها مستحسنة لانها تستحضر النية القلبية وتقويها . ثم قال لدا تفسير قوله صلى الله عليه وسلم من أحدث أي أتى بأمر حادث بان ابتدع من قبل نفسه واخترع من عند عقله ما ليس منه أي رأياً ليس فيه مستند من الكتاب او السنة او اجماع الامة وسواء كان قولا او فعلا او تقريراً . اه

وقال سعد الدين التفتازاني نقلا عن الخطابى فى شرح السنة ما نصه . إن المحدث ما احدث على غير قياس أصل من اصول الدين فاما إذا كان مردوداً اليه فليس بضلالة . اه وقال الشيخ ابراهيم الشاطبي فى الاعتصام . ما نصه ولما كانت الطرائق فى الدين تنقسم فمنها ما له أصل فى الشريعة ومنها ما ليس له أصل فيها إلى ان قال البدعة انما خاصتها انها خارجة عما رسمه الشارع اه باختصار وقال العلامة الفشني فى المجالس السنية على الاربعين

النووية . البدعة لغة ماكان محدثاً على غير مثال سابق وشرعاً ما احدث على خلاف أمر الشارع ودليله الخاص او العام فإن الحق فيما جاء به الشرع وليس بعد الحق إلا الضلال ، اه

ونحوه للمناوي فى التيسير . وقال الشيخ ابراهيم الشبرخيتي فى الفتحات الوهبية البدعة شرعاً مالم يقع فى زمنه صلى عليه وسلم ودل الشرع على حرمته وعليه فهى خاصة بالحادث المذموم اه وقال العزيزي فى السراج المنير ، شرح الجامع الصغير ، لدا قول البشير النذير ، صلى الله عليه وعلى آله واصحابه المطهرين أكمل تطهير ، أما بعد — فإن اصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد وشر الامور محدثاتها لخ ما نصه محدثاتها جمع محدثة بالفتح وهى مالم يكن معروفاً فى كتاب الله ولا سنة ولا اجماع ثم قال اى كل قولة احدثت بعد الصدر الاول ولم يشهد لها اصل من اصول الشرع فهى بدعة . اه

وقال الحفني فى حواشيه قوله وكل محدثة بدعة اى امر مخالف للكتاب والسنة والاجماع خارج عن طريق الحق إلى ان قال ماعدى البدعة التى دخلت تحت طلب عام كالاذان على المنارة اه

ونحوه المناوي فى التيسير . وقال العلامة الابي فى أكمال الاكمال البدع هى التي لم يشهد الشرع باعتبارها واما التي شهد الشرع باعتبار أصلها فهى جائزة وهى من أمره لخ . وقال

فى عون المعبود شرح ابى داوود : مانصه البدعة مالم يكن له مستند ظاهر أو خفي من الكتاب والسنة ، قال الحافظ ابن رجب فى كتاب جامع العلوم والحكم : مانصه المراد بالبدعة ما احدث مما لاأصل له فى الشريعة يدل عليه اما ما كان له أصل من الشرع يدل عليه فليس ببدعة شرعاً وإن كان بدعة لغة ثم قال فأما ما وقع فى كلام السلف من استحسان بعض البدع فإنما ذلك فى البدع اللغوية لا الشرعية فمن ذلك قول عمر فى التراويح نعمت البدعة هذه ومن ذلك اذان الجمعة الاول زاده عثمان لحاجة الناس اليه وأقره علي واستمر عمل المسلمين عليه اه ملخصاً

وقال الحافظ المنذري والمحدث على قسمين محدث ليس له أصل إلا الشهوة والعمل بالارادة فهذا باطل ومن كان على قواعد الاصول أو مردود الى فليس ببدعة ولا ضلالة ه وإذا احطت أيه النبيه اللبيب علماً بما تقدم علمت علم يقين ان مسئلة الاجتماع على قراءة القرآن بصوت واحد فى المساجد لا ينطبق عليها ضابط البدعة بل ذلك مرغب فيه ومامور به عند كل من له ادنى مسكة من الفهم اللهم ألهمنا رشدنا وحقق فيك رجاءنا يا أرحم الراحمين

❀ ❀ ❀

# الفصل الاول

في بيان الدليل الدال على ترغيب قراءة القرآن في المساجد

اعلم رحمني الله وإياك والمسلمين أن لنا دليلين في المسئلة عام وخاص . فالأول قال الله تعالى « في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه » الآية المراد بالاسم تلاوة القرآن وبه قال جماعة من المفسرين . عن ابن عباس واخرج ابن جرير وابن ابي حاتم عن ابن عباس رضى الله عنهما « فى بيوت اذن الله أن ترفع » قال هى المساجد تكرم ونهى عن اللغو فيها « ويذكر فيها اسمه أي يتلى فيها كتابه اه واخرج عبد الرزاق وابن جرير عن الحسن فى قوله « اذن الله أن ترفع » يقول اي تعظم بذكره يسبح ويصلى له فيها اه [قلت] وأفضل زيارة العبد إلى سيده ان يتقرب اليه بذكره وتلاوة كتابه فى مساجده وحق على الله أن يكرم من تقرب اليه بأفضل القربات وأن يعامله بأحسن المعاملات أخرج الطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . إن بيوت الله في الارض المساجد وإن حقاً على الله أن يكرم زائره . وقال الطبري في جمع البيان حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابى عن ابيه عن ابن عباس فى قوله « فى بيوت اذن الله ان ترفع » يعني كل

مسجد يصلى فيه جامع او غيره . ثم قال وحدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الحسن في قوله « في بيوت اذن الله ان ترفع » . قال فى المساجد واخرج عبد الرزاق وابن جرير والبيهقي في شعب الايمان عن عمرو بن ميمون الاودى رضى الله عنه قال أخبرنا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . ان المساجد بيوت الله فى الارض وانه لحق على الله ان يكرم من زاره فيها . وأخرج البزار وابو يعلى والطبراني في الاوسط والبيهقي عن انس بن مالك رضي الله عنه : قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . ان عمار بيوت الله هم أهل الله ، واخرج الطبراني والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ، المساجد بيوت الله فى الارض تضيء لاهل السماء كما تضيء نجوم السماء لأهل الاض واخرج الامام احمد فى الزهد والحكيم الترميذي عن مالك بن دينار رضي الله عنه قال . يقول الله إني لأهم بعذاب اهل الارض فإذا نظرت إلى جلساء القرآن وعمار المساجد وولدان الاسلام سكن غضبي [قلت] فإذا كان الحق جل جلاله يتفضل بالمزايا العظيمة على عباده لزيارتهم له فى مساجده الملزوم منها عمارتها وبجلساء القرءان فيها أو فى غيرها ويكرمهم بفضله ويسكن غضبه لأجله فما بالك بمن جمع هذه الخصال فيها بأن عمر مساجده وتلى كتابه فيها وكيفلا وإنما بنيت للذكر والصلاة

وقراءة القرءان . قال الطبري فى جامع البيان وقوله تعالى « ويذكر فيها اسمه » يقول واذن لعباده ان يذكروا اسمه فيها وقد قيل عنى به انه اذن لهم بتلاوة القرءان فيها ذكر من قال ذلك حدثني علي قال حدثنا عبد الله قال حدثنى معاوية عن علي عن ابن عباس . قال ثم قال تعالى « ويذكر فيها اسمه » يقول يتلى فيها كتابه اه واخرج الامام مسلم فى صحيحه عن انس ابن مالك وهو عم اسحاق قال بينما نحن فى المسجد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . إذ جاء اعرابي فقام يبول فى المسجد فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مه مه قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم . لا تزرموه أي دعوه فتركوه حتى بال ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، دعاه فقال له إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر إنما هى لذكر الله والصلاة وقراءة القرءان اه ففي هذا الحديث دليل على مشروعية قراءة القرءان في المساجد وأخرج مسلم فى صحيحه عن عائشة رضى الله عنها قالت ، كان النبى صلى الله عليه وسلم يستمع قراءة رجل فى المسجد فقال رحمه الله لقد اذكرني ءاية كنت انسيتها ، قال بعض علماء الحديث وفيه جواز رفع الصوت بالقرءان فى المسجد لخ قاله الابي فى أكمال الاكمال واخرج مسلم فى صحيحه وابو داوود فى سننه عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن فى الصفة . فقال

ايكم يحب ان يغدو كل يوم إلى بطحان او الى العقيق فيأتي منه بناقتين كوماوين في غير اثم ولا قطع رحم فقلنا يارسول الله كلنا يحب ذلك قال أفلا يغدو احدكم الى المسجد فيعلم او فيقرا آيتين من كتاب الله عز وجل خير له من ناقتين وثلاث خير له من ثلاث واربع خير له من اربع ومن اعدادهن من الابل اه هذا مايتعلق بالدليل العام , واما الخاص فقد اخرج مسلم فى صحيحه باللفظ المزبور وابو داوود في سننه واللفظ له عن ابي هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال مااجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده اه . قال العلقمي وبجانب هذا الحديث الصحة اه وتفسير ألفاظ الحديث مااجتمع قوم فى بيت من بيوت الله - قال المناوي في التيسير اي مسجد وألحق به نحو مدرسة ورباط يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم . قال العزيزي فى السراج المنير أي يشتركون فى قراءته بعضهم مع بعض ويتعهدونه خوف النسيان اه إلا نزلت عليهم السكينة أي الوقار والطمانينة وغشيتهم الرحمة أي علتهم وسترتهم وحفتهم الملائكة اى احاطت بهم ملائكة الرحمة يستمعون الذكر وذكرهم الله اى أثنى عليهم وأثابهم فيمن عنده من الانبياء وكرام

الملائكة (قلت) وفى الحديث دليل على مشروعية جواز الاجتماع على الجهر بتلاوة القرآن فى المساجد والزوايا والمدارس وان المجتمعين على ما ذكر مجازون بنزول السكينة والوقار وغشيان الاسرار الالهية وإحاطة ملائكة الرحمة بهم وثناء الله عليهم ويباهى بهم كرام ملائكته فكيف لا يسعى العاقل إلى تحصيل هذه الخيرات ، والمسارعة إلى نيل هذه المزيات ، كلا والله لا يتكاسل عنها إلا مخذول مغبون محروم ، ولا يسعى فى قطعها إلا مبعد مطرود مذموم ، قال العلقمي فى الكوكب المنير ففي الحديث دليل لفضل الاجتماع على تلاوة القرآن فى المسجد يعني جماعة اه وقال الحفني في حواشيه على الجامع الصغير: ما نصه وخرج بقوله صلى الله عليه وسلم . ما اجتمع من تلا القرآن فى المسجد وحده فليس له هذه الخصوصية اه وقال المناوي فى التيسير : ما نصه . قال بعض الحكماء ارتفاع الاصوات بالذكر فى بيوت العبادات بحسن النيات وصفاء الطويات يحل ما عقدته الافلاك الدائرات اه وأخرج الحسن بن سفيان في جزئه عن سهل بن الحنظلية الاوسى واسناده حسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال ما اجتمع قوم على ذكر الله فتفرقوا عنه إلا قيل لهم قوموا مغفور لكم . قال المناوي وفى الحديث رد على مالك حيث كره الاجتماع لنحو قراءة وذكر اه وقال مولانا رسول الله صلى الله

عليه وسلم . مامن قوم يذكرون الله تعالى إلا حفت بهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده اهـ

وأخرج مسلم من حديث ابي هريرة وأبي سعيد مرفوعاً . لا يقعد قوم يذكرون الله تعالى إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة الحديث ، قال الحافظ في الفتح ويطلق ذكر الله ويراد به المواظبة على العمل بما أوجبه أو ندب اليه لتلاوة القرآن الخ هذا وقد ذكر النووي استحباب الاجتماع على تلاوة القرآن في المسجد وترجم لذلك في رياض الصالحين بقوله باب استحباب الاجتماع على القراءة واستدل على ذلك بحديث ابي هريرة ، ماجتمع قوم في بيت من بيوت الله إلى آخر الحديث المتقدم الذكر وفي هذا كفاية لكل لبيب عاقل ، ولا ينكره إلا معاند جاهل ، إذ كيفلا والذي عليه الجمهور من سلف هذه الامة وخلفها ، المتحققين بقواعد الشريعة وفروعها ، واتفق عليه عامة أهل الاقطار ، في متأخر هذه الاعصار ، ومضى به العمل ولم يزل مستمراً جواز الاجتماع على الجهر بتلاوة القرآن في المساجد وغيرها من الربط والزوايا وذلك داخل في باب الخير المرغب فيه على الجملة وهو من التعاون على البر والتقوى في الحقيقة وفي ذلك لمن تخلق بأخلاق الانصاف ، وأزاح عن نفسه روح العصبية والاعتساف ، فوائد كثيرة منها زوال الكسل وتعاهد القرآن

وتسميع كتاب الله لمن يريد سماعه من العوام وحصول الرقة القلبية واثارة الخشية وإقبال النفوس على استماع القرآن لا سيما مع تحسين الصوت بالقراءة وترتيلها فتأمل ايه المنصف ماذكرته لك ودع عنك ما يختلج فى صدرك وقل للمخالف المعاند ان ما احدث على رأيك أولى من ترك الناس على ماهم عليه من التخليط فمنهم مشرق ومنهم مغرب ومنهم ناعس في غياهب المنام ومنهم خائض فى المسجد مع غيره فيما لايعنيه من فضول الكلام وقراءة القرءان من المبادرة إلى الخيرات ، والتعاون على البر والتقوى وانواع الطاعات. قال تعالى «وتعاونوا على البر والتقوى» وقال تعالى « والعصر إن الانسان لفي خسر الا الذين ءامنوا وعملوا الصالحات » وقال تعالى « فاستبقوا الخيرات » وقال تعالى « سارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والارض اعدت للمتقين » إلى غير ذلك وكيفلا وفى قراءة القرءان على الهيئة المذكورة فوائد عظيمة مرغب فيها منها أننا قد امرنا بتعهد القرآن ، وقراءته في المساجد أولى فى هذه الازمان . التي صارت الناس فيها في شغل شاغل . أهملوا طرق الاجلة واشتغلوا بالعاجلة فلم يحصلوا على طائل . ولا إيقاظ الغافل الحيران . و تذكير اللاهى إلى احياء ما تسارع اليه النسيان ، أخرج الامام البخارى ومسلم عن ابي موسى الاشعرى رضي الله عنه قال : قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم . تعاهدوا هذا القرآن فوالذى نفس (محمد) بيده لهو أشد تفلتاً من الابل في عقلها . وأخرج البخارى ومسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . استذكروا القرآن فإنه أشد تفصيا من صدور الرجال من الغنم من عقلها ، وأخرج الامام البخارى ومسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إنما مثل صاحب القرآن كمثل صاحب الابل المعقلة إن تعاهد عليها أمسكها وإن أطلقها ذهبت [قلت] وهذا مثال ضربه لصاحب القراءة ففيه الحث على تعاهده بكثرة التلاوة والتكرار لئلا ينسى وقراءة القرآن فى المساجد في بعض الاحيان أعم نفعاً وأوجب تعاهداً فى غيرها وأقمع شر الخائضين فيما لا يعني في بيوت أذن الله أن تجتنب من اللغو ، أخرج أبو داوود والترمذي وابن ماجه وابن خزيمة في صحيحه كلهم من رواة المطلب بن عبد الله بن حنطب عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عرضت علي اجور امتي حتى القذاة يخرجها الرجل من المسجد وعرضت علي ذنوب امتي فلم أر ذنباً أعظم من سورة من القرآن او آية اوتيها رجل ثم نسيها ، وأخرج أبو داوود عن يزيد بن أبي زياد عن عيسى بن فائد عن سعد بن عبادة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال مامن امرىء يقرا القرءان ثم ينساه

إلا لقي الله أجذم ومنها تسميع كتاب الله لمن يريد سماعه وذلك موجب لحصول الفوز العظيم ، ودليل على محبة الله ورسوله الكريم ، والقراءة بالنظر إلى المصحف افضل من القراءة على ظهر القلب لإمكان التدبر وايثار الخشوع أخرج السيوطي فى جامعه الصغير عن ابي عبيدة الهروى عن بعض الصحابة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فضل قراءة القرءان نظراً على من يقرؤه ظاهراً كفضل الفريضة على النافلة اه وأخرجه ايضاً ابن مردويه عن عمرو ابن اوس وقال الحفني في حواشيه قوله نظراً اي فى المصحف لان القراءة عبادة والنظر في المصحف عبادة ثانية ومحل ذلك مالم تكن القراءة على ظهر قلب اخشع اه ( وقال الامام الغزالي فى الاحياء ) وقد قيل الختمة فى المصحف بسبع لان النظر فى المصحف ايضاً عبادة وخرق عثمان رضي الله عنه مصحفين لكثرة قراءته منهما فكان كثير من الصحابة يقرءون فى المصاحف ويكرهون ان يخرج يوم ولم ينظر فى المصحف وقال قبل ولهذا نقول قراءة القرءان فى المصاحف افضل إذ يزيد فى العمل النظر وتأمل المصحف وحمله فيزيد الاجر بسببه اه منه وقال الشيخ مرتضى فى الشرح ما نصه : قال النووي هكذا قال اصحابنا . والسلف ايضاً ولم ار فيه خلافاً اه . ثم قال الشيخ مرتضى ومن ادلة القراءة فى المصحف مارواه الطبراني بسنده الى عثمان

ابن عبد الله بن اوس الثقفي عن جده رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . قراءة الرجل فى غير المصحف الف درجة وقراءته فى المصحف تضاعف الفي درجة ورواه ابن عدى في الكامل واخرج ابو نعيم عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال من سره ان يحب الله ورسوله فليقرا فى المصحف وروى ابن النجار في تاريخه عن أنس رفعه من قرا القرآن نظراً متع ببصره وقد ورد الامر بادامة النظر فى المصحف . وقال ابو الحسين ابن بشران فى فوائده بسنده إلى عبد الله ابن مسعود رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . ادیموا النظر فى المصحف واخرجه ابو عبيد عن زيد بن الحباب عن اسحاق الازرق وقد روينا فى النظر فى المصحف حديثاً مسلسلا يقول كل راو اشتكيت عيني فقال لي انظر فى المصحف هو فى مسلسلات ابراهيم بن سليمان اه من الشيخ مرتضى بلفظه ولا يلتفت إلى ماقيل من ان ذلك يشوش على الذاكر وغيره لأن ذلك المشوش عليه لايخلو حاله من امرين اما ان يكون حافظاً للقرآن اولا فإن كان الاول فينبغي له ان يقرا مع القارءين لان كلام الله لا يفضل عليه شيء أخرج الترمذي وقال حديث حسن غريب عن ابي سعيد الخدرى رضى الله عنه قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . يقول

الرب تبارك وتعالى من شغله القرآن عن ذكرى ومسئلتي اعطيته أفضل ما اعطي السائلين وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه اه وأخرج ابن حبان فى صحيحه في حديث طويل عن ابي ذر رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله اوصني . قال عليك بتقوى الله فإنه رأس الامر كله قلت يارسول الله زدني قال عليك بتلاوة القرآن فإنه نور لكم في الارض وذخر لك في السماء وقال مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم . من قرا القرءان ثم رءا أن احداً اوتي افضل مما اوتي فقد استصغر ما عظمه الله تعالى رواه الطبراني من حديث عبد الله بن عمر وبسند ضعيف قاله العراقى فى تخريجه وقال الشيخ مرتضى فى شرح الاحياء ما نصه قلت رواه الطبراني فى الكبير ورواه كذلك محمد بن نصر فى كتاب قيام الليل وابو بكر ابن ابي شيبة لكنه موقوف على ابن عمرو ولفظهم جميعاً من قرا القرءان فرءا ان احداً اعطي أفضل مما اعطي فقد عظم ماصغر الله وصغر ما عظمه الله الحديث ورواه الخطيب كذلك عن ابن عمرو اه وقال مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم . مامن شفيع افضل منزلة عند الله تعالى من القرءان لا نبي ولا ملك ولا غيره رواه عبد الملك بن حبيب من رواية سعيد بن سليم مرسلا والطبرانى من حديث ابن مسعود والقرآن شافع ومشفع ولمسلم من حديث ابى امامة اقرءوا القرآن

فإنه يجيء يوم القيامة شفيعاً لصاحبه قاله العراقي في التخريج وقال مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم . أفضل عبادة امتي تلاوة القرءان رواه ابو نعيم في فضائل القرءان من حديث النعمان بن بشير بإسناد ضعيف قاله العراقي في تخريجه وقال الشيخ مرتضى قلت رواه البيهقي كذلك ورواه ابن نافع عن اسيد عن جابر التميمي والسنجري في الإبانة عن أنس بلفظ أفضل العبادات قراءة القرءان قال لانه أصل العلوم وأسها واهمها فالاشتغال به افضل من غيره من سائر الاذكار إلا ما ورد فيه نص خاص في وقت مخصوص اه وقال مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله عز وجل قرأ طه و يس قبل ان يخلق الخلق بألفي عام فلما سمعت الملائكة القرءان قالت طوبى لامة ينزل عليهم هذا طوبى لاجواف تحمل هذا وطوبى لالسنة تنطق بهذا رواه الدارمي من حديث ابي هريرة بسند ضعيف قاله العراقي في تخريجه وقال الشيخ مرتضى [قلت] وأخرجه كذلك ابن خزيمة في التوحيد والعقيلي في الضعفاء والطبراني في الاوسط وابن عدي في الكامل وابن مردوية والبيهقي في الشعب بلفظ قبل ان يخلق السماوات والارض بألفي عام وتتكلم بدل تنطق والباقي سواء اه وقال مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم . يقول الله تبارك وتعالى من شغله قراءة القرءان عن دعاءي ومسئلتي اعطيته افضل ثواب

الشاكرين اخرجه الغزالي فى الاحياء وقال العراقي رواه ابن شاهين بهذا اللفظ اه وقال مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم . إن القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد فقيل يارسول الله وما جلاؤها فقال تلاوة القرءان وذكر الموت رواه البيهقى فى الشعب بسند ضعيف قاله العراقي وقال مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم لله اشد اذناً إلى قاريء القرءان من صاحب القينة الى قينته رواه ابن ماجه وابن حبان والحاكم وصححه من حديث فضالة بن عبيد قال العراقي فى قوله لله اشد اذناً بالتحريك اى استماعاً واصغاءاً واخرج مسلم فى صحيحه عن ابي امامة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال اقرءوا القرآن فإنه ياتي يوم القيامة شافعاً لاصحابه وأخرج الترمذي وقال حديث حسن غريب عن ابي امامة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال وما تقرب العباد الى الله بمثل ما خرج منه يعني القرآن وأخرج الحاكم وصححه عن أبي ذر رضى الله عنه ان رسول الله صلى عليه وسلم . قال إنكم لا ترجعون إلى الله بشيء افضل مما خرج منه يعنى القرءان ورواه ابو داوود فى مراسيله عن جبير بن نعيم واخرج الديلمي والخطيب عن انس رضى الله عنه . ان رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال إذا احب احدكم ان يحدث ربه فليقرأ القرآن كذا في الجامع الصغير واخرج مسلم عن جابر رضى الله عنه عن النبي صلى

الله عليه وسلم . قال خير الحديث كتاب الله تعالى وفى حديث مرسل موصول ذكره الشيخ علي القاري فى شرح المشكاة والقرطبي فى تفسيره . عن علي كرم الله وجهه . ان القرآن افضل من كل شيء دون الله الحديث وروي عن معاذ بن جبل انه قال كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم فى سفر فقلت يارسول الله حدثنا بحديث ننتفع به : فقال عليه الصلاة والسلام إن اردتم عيش السعداء وموت الشهداء والنجاة يوم الحشر والظل يوم الحر والهدى بهمن الضلالة فداوموا على قراءة القرءان فإنه كلام الرحمان وحصن حصين من الشيطان ورجحان على الميزان اه واخرج البيهقى من حديث النعمان بن بشير قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم , افضل عبادة امتي قراءة القرءان كذا فى الاتقان للسيوطي واخرج الطبراني والدرقطنى عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . قراءة القرآن في الصلاة افضل من قراءة القراءن فى غيرها وقراءة القرءان فى غير الصلاة افضل من التكبير والتسبيح الحديث ، واخرج البيهقي وابو يعلى في معجمه عن أبي هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال . فضل القرءان على سائر الكلام كفضل الرحمان على سائر خلقه ، وقال الحفنى فى حواشيه قوله على سائر الكلام اي من الكتب المنزلة والاحاديث القدسية والنبوية اي ففضله شيء

يسير بالنسبة لفضل القرءان كما ان فضل الخلق بالنسبة لادنى فضل الله تعالى مثلاً شيء يسير اه ، وحكى اليافعي ان الامام احمد بن حنبل رضى الله عنه قال رأيت رب العزة فى منامى فقلت يارب بم تقرب اليك المتقربون قال بكلامى فقلت بفهم او بغير فهم قال بفهم وبغير فهم ، وقال المليارى فى ارشاد العباد الى سبيل الرشاد ما نصه ان تلاوة القرءان أفضل من سائر انواع الذكر العام الذى لم يخص بوقت او محل اه لاسيما والوقت المقروء فيه القرءان جماعة فى المسجد قصيراً جداً غير مستغرق لجميع الاوقات حتى يرد علينا ما قيل من اذاية المصلين والذاكرين تأمل الامر الثاني فإن كان هذا المشوش عليه غير حافظ للقرآن فهو مامور بالاصغاء والانصات والتدبر قال تعالى « وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون » ، قال الحافظ ابن كثير لما ذكر تعالى ان القرءان بصائر للناس وهدىً ورحمة امر تعالى بالانصات اليه عند تلاوته اعظاماً له واحتراماً لاكما يعتمده كفار قريش المشركون فى قولهم « لاتسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه » الآية اه واخرج الديلمي عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال الداعى والمؤمن فى الاجر شريكان والقارئ والمستمع فى الاجر شريكان والعالم والمتعلم فى الاجر شريكان كذا فى الجامع الصغير . وقال فى

روح البيان فى سورة لم يكن مانصه وللقاري اجر وللمستمع اجران لانه يسمع وينصت باذنيه والقاري يقرا بلسان واحد والمستمع يؤدي الفرض ولذا قالوا استماعه أثوب من تلاوته اه

وأخرج الشيخ علي القاري فى شرح المشكاة فى حديث مرسل موصول عن سيدنا علي كرم الله وجهه مانصه المراد من آخره ومستمع آية من كتاب الله خير له من صبرة ذهب وتالي آية من كتاب الله خير له مما تحت اديم السماء وإن فى القرءان سورة عظيمة عند الله تعالى يدعى صاحبها الشريف عند الله تعالى يشفع صاحبها يوم القيامة في أكثر من ربيع ومضر وهى سورة يس اه واخرج الامام احمد عن عبادة بن ميسرة واختلف فى توثيقه عن الحسن عن ابي هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال من استمع إلى اية من كتاب الله كتبت له حسنة مضاعفة ومن تلاها كانت له نوراً يوم القيامة واستماع القرءان دليل على محبة السامع لله ورسوله . قال القسطلاني فى المواهب فى الفصل الاول من المقصد السابع ما نصه ومن علامات محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم حب القرءان الذي أتى به وهدى به واهتدى به وتخلق به وإذا أردت ان تعرف ماعندك وعند غيرك من محبة الله ورسوله فانظر محبة القرءان من قلبك والتذاذك بسماعه هل هو أعظم من التذاذ أصحاب

الملاهي والغنى المطرب بسماعهم وروى أن عثمان بن عفان . قال لو طهرت قلوبنا لما شبعت من كلام الله وقال النبي صلى الله عليه وسلم . لعبد الله بن مسعود أقرا علي قال اقرأ عليك وعليك انزل فقال اني احب ان أسمعه من غيري فاستفتح وقرأ آية النساء حتى إذا ابلغ « فكيف إذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً » قال حسبك فرفع رأسه فإذا عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم تذرفان من البكاء رواه التجارى قال القسطلاني وهذا يجده من سمع الكتاب العزيز بأذن قلبه قال الله تعالى « وإذا سمعوا ما انزل إلى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق » وقد كان ابن عمر رضى الله عنهما ربما مر بآية فى ورده فتخنقه العبرة و يسقط ويلتزم البيت اليوم واليومين حتى يعاد يحسب مريضاً وإذا رأيت الرجل ذوقه ووجده وطربه فى سماع الابيات وفى سماع الالحان دون سماع القرآن فاعلم ان هذا من أقوى الادلة على فراغ قلبه من محبة الله ورسوله رزقنا الله حلاوة محبته بمنه ورحمته انتهى منه بلفظه ، وقال المليارى فى إرشاد العباد ونحوه للغزالي فى الاحياء ولصاحب القوت ما نصه وورد في التوراة ( ياعبدى أما تستحيي مني ياتيك كتاب بعض إخوانك وانت في الطريق تمشى فتعدل عن الطريق و تقعد لاجله وتقرؤه و تدبره حرفاً حرفاً حتى لا يفوتك منه شيء )

« وهذا كتاب انزلته اليك » انظر كم قصلت لك من القول وكم كررت عليك فيه لتتأمل طوله وعرضه ثم انت تعرض عنه أفكنت اهون عليك من بعض اخوانك ياعبدى يقص اليك بعض اخوانك فتقبل عليه بكل وجهك وتصغى الى حديثه بكل قلبك فإن تكلم متكلم او شغلك شاغل عن حديثه أومأت اليه ان كف وهاأنا مقبل عليك ومحدث لك وانت معرض عني بقلبك اجعلتني اهون عليك من بعض اخوانك تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً اه ومن الفوائد أيضاً ماذكره الامام الغزالي في الاحياء حين تكلم على الجمع بين أحاديث الاسرار بقراءة القرآن والجهر بها بأن حمل احاديث الاسرار على خشية الرياء والتصنع وإلا فالجهر افضل حيث لم يكن في الجهر ما يشوش الوقت على المصلي معللا ذلك بقوله لان العمل فى الجهر اكثر ولان فائدته ايضاً تتعلق بغيره فالخير المتعدي أفضل من الخير اللازم ولانه يوقظ قلب القارئ ويجمع همه الى الفكر فيه ويصرف اليه سمعه ولانه يطرد النوم في رفع الصوت ولانه يزيد فى نشاطه للقراءة ويقلل من كسله ولانه يرجوا بجهره تيقظ نائم فيكون هو سبب احيائه ولانه قد يراه بطال غافل فينشط بسبب نشاطه ويشتاق الى الخدمة فمتى حضره شيء من هذه النيات فالجهر أفضل وان اجتمعت هذه النيات تضاعف الاجر وبكثرة النيات تزكوا

أعمال الابرار و تتضاعف اجورهم فإن كان في العمل الواحد عشر نيات كان فيه عشرة اجور اه منه بلفظه . وقال الشيخ مرتضى في شرح الاحياء مانصه والى هذا الجمع جنح النووى حيث قال الاخفاء افضل حيث خاف الرياءُ او تأدى به مصلون او نيام بجهر والجهر افضل فى غير ذلك لان العمل فيه اكثر ولان فائدته تتأدى الى السامعين ولانه يوقظ قلب القارىء ويجمع همه الى الفكر ويصرف سمعه اليه ويطرد النوم ويزيد في النشاط ثم قال مرتضى . قال صاحب القوت وفي بعض التفسير « واما بنعمة ربك فحدث » قال قراءة القرآن اه منه بلفظه ومن الفوائد ايضاً ان الاصغاء للقرآن يحصل به للمنصت المستمع الاتعاظ والرقة القلبية وتذكر مانسى منه واثارة الخشية والخضوع وذلك اولى من نوافل الخيرات . اخرج مسلم فى صحيحه عن مولاتنا عائشة رضى الله عنها قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم . سمع رجلا يقرا من الليل فقال يرحمه الله اذكرني كذا وكذا آية كنت اسقطتها من سورة كذا وكذا وفى رواية اخرى اذكرنى ءاية كنت أنسيتها اه [قلت] والنسيان يجوز عليه صلى الله عليه وسلم فيما ليس طريقه التبليغ . واخرج البخاري ومسلم والترمذى وابو داوود وابن ماجه واللفظ لمسلم . عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنهما قال : قال لي رسول الله صلى

الله عليه وسلم اقرا علي القرآن قال فقلت يارسول الله أأقرا عليك وعليك انزل فقال إنى اشتهي ان اسمعه من غيرى فقرأت عليه من اول سورة النساء حتى إذا بلغت « فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هاؤلاء شهيداً » رفعت رأسى أو قال غمزنى رجل الى جنبي فرفعت رأسى فرأيت دمعه تسيل وفى رواية اخرى فقال حسبك فالتفت فإذا عيناه تذرفان اه وتأمل ايه اللبيب قول الله تعالى « انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايماناً » فأي طريق تختار ايه المخالف لطريق الاجتماع فى وقت قصير على قراءة القرآن فى المسجد الملزوم منه نزول السكينة والوقار واتعاظ المنصت لتلاوته وحصول الرقة والخضوع وتذكر المنسى منه للمصغي والتماس الفضل العميم ام طريق اجتماعهم على غير ذلك قبل خروج الخطيب من نعاس الملزوم منه نقض الوضوء والصلاة بغير طهارة وخوض بعضهم فيما لايعنيه في محل اذن الله ان يطهر من ذلك ونهي عن اللغو فيه وما قلته واقع لايشك فيه اثنان ومن اختار الثانية فقد عرض نفسه للخذلان نسئل الله ان يلهمنا رشدنا اذ هو الواحد المنان . وكيف لا وقد نهى صلى الله عليه وسلم عن الاجتماع فى القراءة بأن يقرا كل واحد لنفسه لما فى ذلك من تخليط بعضهم على بعض ويغلط كل واحد منهم الآخر وفى شرح

العقيلة للحافظ السخاوي ما نصه قد كان بمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم صيحة بتلاوة القرءان حتى امرهم بخفض أصواتهم ليلا يغلط بعضهم بعضاً . اه

ويدل لذلك ما أخرجه أبو داوود بسند صحيح عن أبي سعيد الخدرى قال اعتكف رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد فسمعهم يجهرون بالقراءة فكشف الستر وقال الا ان كلكم مناج لربه فلا يوذين بعضكم بعضا ولا يرفع بعضكم على بعض فى القراءة وقال المحشي الشيخ بنانى هنا صورة ثالثة مكروهة وهى ان يجتمعوا ويقرأ كل واحد لنفسه جهراً ووجه الكراهة ما فيها من تخليط بعضهم على بعض وقال الشيخ جنون فى الاختصار قول سيدى محمد بنانى هنا صورة ثالثة يعنى كما يفعله الجهال فى يوم الجمعة قبل خروج الخطيب فبان لك ايه المنصف مما قررناه ان الاجتماع على قراءة القرآن في المساجد مرغب فيه كتابا وسنة ولا يصدق عليه مسمى البدعة الا بالنظر الى الطريقة اللغوية لعدم سبق مثال من حيث الهيئة الاجتماعية وذلك غير مؤثر لرجوعه الى الاصول الشرعية حسبما قدمناه مبينا ومفصلا لمن تأمله وزد على ذلك ماقاله تقي الدين ابن دقيق العيد ونصه . اعلم ان المحدث على قسمين محدث ليس له اصل فى الشريعة فهذا باطل مذموم ومحدث يحمل النظير على النظير فهذا ليس بمذموم لان لفظ المحدث ولفظ البدعة لايذم بمجرد الاسم

بل بمعنى المخالفة للسنة والداعى الى الضلالة ولا يذم ذلك مطلقا فقد قال تعالى « ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث اه فقد تلخص مما تقدم ان مطالبة المخالف بالموافقة جار مع الازمان لا يختص بزمان دون زمان فمن وافق فهو السعيد المحمود، ومن خالف فهو المذموم المطرود، ومن وافق فقد سلك سبيل الهداية ومن خالف فقد تاه فى طرق الضلالة والغوايه ، والله در من انشد فى هذا المعنى :

وما النور إلا في الحديث وأهله * إذا ساد فى الليل البهيم وأظلما

وأعلى البرايا من إلى السنن اعتزى * وأعمى البرايا من إلى البدع انتمى

ومن ترك القرآن قد ضل سعيه * وهل يترك القرآن من كان مسلماً

وتأمل قول البوصيرى فى همزيته

كل يوم تهدى إلى سامعيه * معجزات من لفظه القراء

تتحلى به المسامع والافـ * ـواه فهو الحلي والحلواء

رق لفظاً وراق معنى * فجاءت في حلاها وحليها الحسناء

ولكن لا يدرك هذا الا من جليت عنه اصداء الاغيار وشبه الامراض وادناس الاكدار كما قال البوصيري

إنما تجتلي الوجوه إذا ما * جليت عن مرآتها الاصداء

وقال الشاطبي .

وخير جليس لا يمل حديثه * وترداده يزداد فيه تجملا

❀ ❀ ❀

# الفصل الثاني

في بيان الدليل الدال على متابعة نبينا صلى الله عليه وسلم في اقواله وافعاله كتاباً وسنة

اعلم ارشدني الله واياك ان ماصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلناه وعملناه، ولازمنا متابعة ما سنه لنا وابداه، قال تعالى في سورة الحشر « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » وقال تعالى في سورة آل عمران « قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم » وقال تعالى في سورة النساء « فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجاً مما قضيت و يسلموا تسليما وقال تعالى « فإن تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تومنون بالله واليوم الآخر » قال المفسرون معناه الى الكتاب والسنة وقال تعالى في سورة النساء يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله واطيعوا الرسول » وقال تعالى في سورة النساء « إنا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله » وقال تعالى في سورة النحل « وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون » قال الراغب والذكر القرآن اه

وقال تعالى في سورة الاعراف : « وما أرسلناك الا كافة

للناس بشيراً ونذيراً ولكن اكثر الناس لا يعلمون ، الذين يتبعون الرسول النبيء الامى الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم فالذين ءامنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه اولئك هم المفلحون » قال الراغب والخبائث جمع خبيثة وهى مالا يوافق من المحظورات والاصر الحبس والمراد به الامور التي تثبطهم وتقيدهم عن الخيرات وعن الوصول الى الثوابات والتعزير التعظيم والتوقير اه وقال تعالى في سورة الانعام « وهذا كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون » وقال تعالى « واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون » وقال تعالى قل « اطيعوا الله والرسول فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين » وقال تعالى « وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى » وقال تعالى في سورة النساء « من يطع الرسول فقد اطاع الله ومن تولى فما ارسلناك عليهم حفيظا » وقال تعالى في سورة النساء « وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله » وقال تعالى فى سورة النور « فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب اليم » وقال تعالى في سورة الشورى « وانك لتهدى الى صراط مستقيم صراط الله » وقال تعالى « إنما كان

قول المومنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون » وقال تعالى فى سورة الاحزاب « لقد كان لكم فى رسول الله إسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر » وقال تعالى فى سورة الإسراء « ان هذا القرآن يهدي للتي هى اقوم ويبشر المومنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجراً كبيرا وان الذين لا يومنون بالآخرة اعتدنا لهم عذاباً اليما » قال محمد بن علي الترمذي الاسوة فى الرسول هو الاقتداء به والاتباع لسنته وترك مخالفته فيما قال او فعل قال العارف بالله سهل بن عبد الله فى قوله تعالى « صراط الذين انعمت عليهم » اى الذين انعمت عليهم بمتابعة السنة وقال ابو الحسن الوراق الدراني لا يصل العبد الى الله إلا بالله وموافقة حبيبه صلى الله عليه وسلم فى شرائعه ومن جعل الطريق الى الوصول فى غير الاقتداء يضل من حث مهتد اخرج الحاكم فى المستدرك وصححه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال ليس من عمل يقرب من الجنة الا وقد امرتكم به ولا عمل يقرب من النار الا وقد نهيتكم عنه وقال تاج العارفين ابن عطاء الله ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً يقرب من الله الا ودعا اليه ولا ادباً يصلح ان يكون العبد به مع الله الا حث عليه ولا شيئاً يشغل عن الله الا وحذر العباد منه ولا عملا يقطعهم عن الله الا وأخرجهم

اعنه الى أن ترحل ليل الشرك وانقضت أغياره ، وأضاء نهار الايمان وأشرقت أنواره. وأخرج ابن ابي عاصم في كتاب السنة بسند حسن عن العرباض بن سارية رضى الله عنه : قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم . يقول تركتكم على مثل البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك وروى ابن وهب أن النبي صلى الله عليه وسلم . أتى بكتاب فى كتب فقال كفى بقوم حمقى أو قال ضلالا ان يرغبوا عما جاء به نبيهم إلى غير نبيهم او كتاباً الى غير كتابهم فنزلت « اولم يكفيهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم » الآية والسنة النبوية كما قال المناوى هى الطريقة الاسلامية المحمدية وهى ما امر به المصطفى صلى الله عليه وسلم ونهي عنه وندب اليه قولاً وفعلا وتقريراً ولا يتمكن العامل منها الا بأحكام العلم ضبطاً او اتقاناً او تحريراً والعمل بلا علم جناية كما ان العلم بلا عمل وسيلة بلا غاية . وقال ابو حمزة البغدادي من علم طريق الحق سهل عليه سلوكه ولا دليل على الطريق إلى الله تعالى الا بمتابعة الرسول صلى الله عليه وسلم في أقواله وافعاله وأحواله ولذا قال ابو بكر الصديق لست تاركاً شيئاً كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل به إلا عملت به الا اني اخشى ان تركت شيئاً من امره ان ازيغ . وأخرج السيوطي عن أنس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال من

أحيا سنتي فقد احبني ومن احبني كان معي فى الجنة وروى ابن عساكر عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال من اخذ بسنتي فهو مني ومن رغب عن سنتى فليس مني . وقال مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم . من احيا شيئاً من سنتى كنت انا وهو فى الجنة كهاتين وضم بين اصبعيه وقال ايما داع دعا الى هذه فاتبع عليه كان له اجر مثل من تبعه الى يوم القيامه ، واخرج ابو داوود وابن ما جه وابن حبان في صحيحه والترمذى وقال حسن صحيح عن العرباض بن سارية رضى الله عنه قال وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون فقلنا يارسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا : قال اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان تأمر عليكم عبد وانه من يعيش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بستي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ الحديث ، وأخرج الطبرانى في الكبير باسناد جيد عن ابي شريح الخزاعى . قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم : فقال أليس تشهدون أن لاإله إلا الله وأني رسول الله قالوا بلى . قال ان هذا القرآن طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم فتمسكوا به فانكم لن تضلوا ولن تهلكوا بعده أبداً ، وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت والحاكم واللفظ له وقال صحيح الاسناد عن أبي سعيد

الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . من أكل طيباً وعمل في سنة وامن الناس بوائقه دخل الجنة ، قالوا يارسول الله إن هذا فى امتك اليوم كثير قال وسيكون في قوم بعدي وأخرج البيهقي من رواية الحسن بن قتيبة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم : قال من تمسك بسنتي عند فساد امتي له اجر مائة شهيد ورواه الطبرانى من حديث ابي هريرة باسناد لاباس به الا انه قال فله اجر شهيد واخرج الحاكم وقال صحيح الاسناد عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم . خطب الناس في حجة الوداع فقال إن الشيطان قد يئس أن يعبد بأرضكم ولكن رضي أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحاقرون من أعمالكم فاحذروه إني تركت فيكم ما ان اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً كتاب الله وسنة نبيه الحديث ، وأخرج الحاكم موقوفاً وقال اسناده صحيح على شرطهما عن ابن مسعود رضى الله عنهما . قال الاقتصاد في السنة أحسن من الاجتهاد فى البدعة ، وأخرج الطبراني في الكبير ورواته ثقات عن ابي ايوب الانصارى قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مرعوب : فقال أطيعوني ما كنت بين أظهركم وعليكم بكتاب الله أحلوا حلاله وحرموا حرامه , وأخرج البزار موقوفاً عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما . قال ان هذا القرآن شافع مشفع من اتبعه قاده إلى الجنة ومن

تركه أو أعرض عنه أو كلمة نحوها زج فى قفاه إلى النار وهذا الحديث رواه البزار أيضاً مرفوعاً من حديث جابر واسناد المرفوع جيد قاله الحافظ المنذرى , وأخرج الطبراني فى الكبير عن ابن عباس رضى الله عنهما . قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إن الله قد أعطى كل ذى حق حقه إلا ان الله قد فرض فرائض وسن سنناً وحد حدوداً واحل حلالا وحرم حراماً وشرع الدين فجعله سهلا سمحاً واسعاً ولم يجعله ضيقاً إلا أنه لا ايمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له ومن نكث ذمة الله طلبه ومن نكث ذمتى خاصمته ومن خاصمته فلجت عليه ومن نكث ذمتي لم ينل شفاعتي ولم يرد على الحوض وبالجملة فالاحاديث فى اتباع الكتاب والسنة كثيرة مشهورة وقد وردت الآثار عن الصحابة رضوان الله عليهم في شدة اتباعهم لرسول الله صل الله عليه وسلم واقتفائهم اثره فيما كان يفعل ويقول حتى انه ورد عن عابس بن ربيعة قال رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقبل الحجر الاسود ويقول إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك رواه البخارى ومسلم وابو داوود والترمذى والنساءى وعن زيد بن اسلم قال رأيت ابن عمر يصلي محلولة ازراره فسألته عن ذلك فقال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله رواه ابن خزيمة فى صحيحه عن الوليد بن

مسلم عن زيد ورواه البيهقي وغيره عن زهير بن محمد عن زيد
واخرج الامام أحمد والبزار باسناد جيد عن مجاهد . قال كنا
مع ابن عمر رحمه الله في سفر فمر بمكان فحاد عنه فسئل لم فعلت
ذلك فقال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل هذا ففعلت
وأخرج البزار باسناد لاباس به عن ابن عمر انه كان يأتي شجرة
بين مكة والمدينة فيقيل تحتها ويخبر ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان يفعل ذلك ، وأخرج الامام احمد ورواته ثقات عن
ابن سيرين قال كنت مع ابن عمر رحمه الله بعرفات فلما كان
حين راح رحت معه حتى أتى الامام فصلى معه الاولى والعصر
ثم وقف وانا وأصحاب لي حتى افاض الامام فأفضنا معه حتى
انتهى إلى المضيق دون المازم فأناخ وانخنا ونحن نحسب انه يريد
ان يصلي فقال غلام له الذى يمسك راحلته انه ليس يريد الصلاة
ولكنه ذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم لما انتهى إلى هذا المكان
قضى حاجته فهو يحب ان يقضى حاجته فكما انهم متمسكون
بأفعاله متمسكون بأقواله وكيف لا وقد امر الله تعالى بمتابعته في
اقواله فقال « واتبعوه لعلكم تهتدون » وقال تعالى « قل ان
كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله » . قال بعض السلف كما في
المواهب ادعى قوم محبة الله فأنزل الله هذه الآية إشارة الى
دليل المحبة وثمرتها وفائدتها فدليلها وعلامتها اتباع الرسول

وفائدتها وثمرتها محبة المرسل لكم فما لم تحصل المتابعة فلا محبة لكم حاصلة ومحبته لكم منتفية ويستحيل ثبوت محبتهم لله وثبوت محبة الله لهم بدون المتابعة لرسوله صلى الله عليه وسلم فدل على ان متابعة الرسول هي حب الله ورسوله وطاعة امره اه اذ من صدقه ولم يتابعه بالتزام شرعه فهو في الضلالة فكل ما أتى به الرسول عليه الصلاة والسلام يجب علينا اتباعه الا ماخصه الدليل به فثبت ان الانقياد له في جميع اقواله وافعاله الا ماخصه الدليل به طاعة له وانقياد لحكم الله قال الله تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين وهذا عام في المطيعين لله من اصحاب الرسول ومن بعدهم وان كان سبب نزولها في ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم المقتضى التخصيص لما تقرر لدا ارباب الاصول ان خصوص السبب لا يقدح في عموم اللفظ قال: ابن السبكي في جمع الجوامع الوارد على سبب خاص معتبر عمومه عند الاكثر اه جعلنا الله جميعاً من المتمسكين بسنته، المحشورين في زمرته وتحت لوائه [قلت] ولا يشوش عليك ايها اللبيب الكريم، اذا أردت تحصيل ذلك الفضل العميم، ماذكره ابن الحاج في المدخل من ادراجه هذه المسئلة في المسائل المبتدعة. لانك خبير بأن عادته التشديد في الابتداع، من غير ملاحظة لرجوع ذلك لاصل من اصول

الشرع المطاع ، ولم يفرق بين اللغوية والشرعية لان بها يظهر ويرتفع وجه الاشكال والنزاع ، مع ان كل ما كان راجعاً لاصل فلا ينطبق عليه ضابط الابتداع ، حسبما قدمناه لك فى التعريف حتى صار واضحا بلا نزاع ، واما مااستدل به ابن الحاج على ذلك من حديث لا يجهر بعضكم على بعض بالقرآن لخ فمصروف الى المصلين الذين يجهرون بالقراءة فى صلاتهم افذاذاً وحرف الاستعلاء فى الحديث يدل على ذلك لان ذلك مناف للاقبال على الصلاة وتفريغ السر لها زيادة على ما فى ذلك من اذاية بعضهم لبعض مع ان المصلى يناجى ربه فيتعين على المصلين افذاذاً اخفاء كل واحد منهم صوته حتى لا يشوش على الآخر هذا معنى الحديث الذى نقل ءاخره ابن الحاج في مدخله واطلقه مع كونه مقيداً بما ذكر ونص الحديث حسبما اخرجه الامام مالك فى الموطا وابو داوود وغيرهما واللفظ للموطا قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس وهم يصلون وقد علت اصواتهم بالقراءة فقال صلى الله عليه وسلم ان المصلى يناجى ربه فلينظر بما يناجيه به ولا يجهر بعضكم على بعض بالقرآن اه

* * * *

## الفصل الثالث

في بيان الدليل العملي وحمل الكراهة في الكلام امامنا مالك على إيثار الاتباع

اعلم وفقني الله وإياك لما يحبه ويرضاه ان ما نقل عن امامنا مالك رضى الله عنه من كون ذلك بدعة مكروهة فذلك منه جرى على عادته رضى الله عنه من ايثار الاتباع لفعله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بعده فلما لم يستمر العمل به من السلف ظهر له أنه امر مبتدع فكره احداثه ولذا قال رضى الله عنه لما سئل عن الاجتماع فى القراءة انه لم يكن من عمل الناس ورآها بدعة وعلى ذلك درج الشيخ خليل فى مختصره مشبهاً في الكراهة قوله كجماعة الخ وقد علمت ايها المنصف مما قدمته لك ان هذه بدعة لغوية حيث لم يسبق لها مثال وأنها مندرجة تحت صريح قوله صلى الله عليه وسلم : ما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله الحديث فصارت راجعة إلى أصل من اصول الشرع فلا يحكم عليها بحكم البدع المذمومة وإنما كرهها امامنا مالك جرياً على عادته من ايثار الاتباع ليس إلا ولذا قال المازرى وظاهر الحديث يبيح الاجتماع لقراءة القرآن فى المساجد قال وإن كان مالك قد قال بالكراهة لنحو ما اقتضى هذا الظاهر جوازه وقال يقامون ولعله لما صادف العمل لم يستمر عليه كره احداثه قال وكان كثيراً ما يترك بعض الظواهر بالعمل اه وقال محي الدين النووي الشافعي في قوله صلى الله عليه وسلم : ما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله الحديث فيه جواز قراءة القرآن بالادارة وهو

مذهبنا ومذهب الجمهور وكرهه مالك وتأول ذلك بعض أصحابه.
وبهذا تعلم ايها المخالف ان نبينا صلى الله عليه وسلم دلنا على عمل يحصل بفعله الاجر العظيم، والثواب الجسيم والفضل العميم، ألا وهو الاجتماع على تلاوة القرآن فى المساجد لاسيما إذا كان ذلك في أوقات مخصوصة لا ينشؤ عنها اذاية المصلين كما فى مسئلتنا على أن العمل جرى بذلك منذ ازمان طويلة وأعصار مديدة واتفق عليه عامة الاقطار فى متأخرى هذا الاعصار، كما سأذكره بحول الله ولا شك ايها المخالف انك مصدق لنبيك غير متابع له فيما امر به لوقوع الحرج في صدرك، مؤولاً قوله اعتماداً على رأيك وذلك عين الضلالة، وموجب للخسران والملامة؛ وتأمل قول من لم يزل سميعاً عليما « فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما » وتأمل قول من لم يزل سميعاً بصيراً « ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المومنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً » وتأمل قول مولانا العظيم، في كتابه الكريم فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم فلم يسعك ايها المخالف الا الاذعان والقبول لما جاء وحكم به الرسول قال تعالى « وهو العليم القدير، فآمنوا بالله ورسوله والنور الذى أنزلنا والله بما تعملون خبير » وقال

القسطلاني في المواهب في الفصل الاول من المقصد السابع ما نصه ولمحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم علامات . أعظمها الاقتداء به واستعمال سنته وسلوك طريقته والاهتداء بهديه وسيرته والوقوف على ما حده لنا من شريعته إلى أن قال ومن علامات المحبة ان يرضى مدعيها بما شرعه حتى لا يجد في نفسه حرجاً مما قضى اه المراد منه . وقال ذو النون المصري من علامات الحب لله متابعة حبيبه صلى الله عليه وسلم في أخلاقه وأفعاله وأمره وسنته اه هذا وأن العمل جرى واستمر على خلاف ما ذهب اليه امامنا مالك رضى الله عنه والاخذ به مقدم على المشهور كما هو مقرر في غير ما ديوان مسطور . قال ناظم العمل

والذكر مع قراءة الاحزاب ❀ جماعة شاعت مدا الاحقاب

قال شيخنا الوزاني رحمه الله أشار إلى ما به عمل الناس من اجتماعهم على تلاوة القرآن وقراءة الاذكار جهراً بصوت واحد الخ قال العلامة السجلماسي في شرحه ما نصه يريد انه جرى العمل بالاجتماع على الذكر وقراءة الاحزاب على صوت واحد وقد نقل سيدنا القاضي ايده الله في شرحه لهذا البيت عن الشيخ أبي العباس سيدي أحمد بن سيدى يوسف الفاسي أنه قال في تاليف له في هذا المعنى الذى عليه الجمهور من سلف هذه الامة وخلفها

المتحققين بقواعد الشريعة وفروعها واتفق عليه الصوفية وكافة أهل الامصار ، فى متأخرى هذا الاعصار ، ومضى به العمل ولم يزل معروفاً جواز الجهر بالذكر واستحبابه وكذا الجمع له اه ولا خلاف أن تلاوة القرآن أحسن من سائر الاذكار فحيث يجوز الذكر حملا لقوله تعالى « فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه » الآية على ظاهره الذى هو الاصل فى تفسيره كانت تلاوة القرآن أحرى فى الجواز من غيرها وهو الراجح المعمول به . قاله شيخنا سيدى المهدى الوزاني ثم نقل القاضي من جواب الشيخ أبى الفضل العقباني ما نصه ومما يقع السؤال عنه هنا الاجتماع على الذكر هل له أصل فى الشريعة يهدى اليه فأقول وقع فى الصحيح عن ابي هريرة وأبي سعيد الخدرى رضى الله عنهما أنهما شهدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : لا يقعد قوم يذكرون الله إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده قال ومثل هذا الخبر ورد فى الصحيح فى الاجتماع على تلاوة القرآن : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . ما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده . قال المازري ظاهره يبيح الاجتماع لقراءة القرآن في المساجد وان كان مالك كره ذلك فى المدونة ولعله إنما قال ذلك

لانه لم ير السلف يفعلونه مع حرصهم على اتباع السنة ولعله من البدع الحسنة كقيام رمضان وغيره اه قال بعض الشيوخ وقد جرى العمل ببلدنا به بين أيدي العلماء والامر فيه خفيف وجرى الامر عليه في المغرب كله وفي المشرق فيما بلغنا ولا نكير وهو من التعاون على الخير وعمل البر ووسيلة لنشاط الكسلان وقد نصوا على أن حكم الوسائل حكم المتوسل اليه اه المقصود منه من كلام القاضي وقد ذكر الامام سيدى أحمد بن ابراهيم أدلة لجواز الاجتماع على الاجهار بالذكر وما في الجهر به وبالقراءة من الفوائد التي يترجح بها على السر انظر ذلك في الفصل الخامس من النصف الثاني من كتابه المنهاج الواضح للمؤلف في فضائل جده أبي محمد صالح نفعنا الله ببركاته وفي نوازل الصلاة من المعيار للونشريسي ما نصه سئل ابن له عن إمام يقرأ دبر صلاة الصبح حزباً من القرآن ويضيف اليه ءايات متعددة وتهليلاً وتسبيحاً واستغفاراً وصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فاعترض عليه في ذلك فأجاب الذي يقرؤه هذا الامام ويذكره داخل في باب الذكر الذي امر الله سبحانه بالاكثار منه ولا شك أن الافضل أن يقول الانسان ذلك الذكر ومثله وحده لكن تغلبه النفس على الترك مع الوحدة فيصير الاجتماع على ذلك من باب التعاون على البر والتقوى ولا سيما في هذا الزمان الذي قل فيه الخير

واهله اه لخ ونقل المعيار عن ابن لب ايضاً انه لما سئل عن قراءة الحزب فى الجماعة على العادة هل فيه اجر مع مانقل ابن رشد فيه من الكراهة اجاب لم يكره ذلك احد الا مالك على عادته فى ايثار الاتباع وجمهور العلماء على جوازه واستحبابه وقد تمسكوا بالحديث الصحيح ما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله الحديث وقد تظافر على العمل بذلك اهل الامصار والاعصار وهذه مقاصد من يقصدها فليس يخيب من اجرها منها تعاهد القرءان المرغب فيه من الشارع حسبما وردت الاحاديث بذلك ومنها تسميع كتاب الله لمن يريد سماعه من العوام لانه لا قدرة للعامى على تلاوته فيجد بذلك سبيلا الى سماعه فيكون مندرجاً فى عموم الخبر الصحيح هم القوم لا يشقى جليسهم ومنها التماس الفضل المذكور فى الحديث حيث لم يخصص وقتاً دون وقت والترك المذكور عن السلف لا يدل على حكم اذ لم ينقل عن احد انه كرهه او منعه وشأن نوافل الخيرات جواز تركها فالحق ان فيه الاجر والثواب لانه داخل فى باب الخير المرغب فيه اه لخ وفى مسائل الصلاة من نوازل البرزلى ما نصه واما اجتماعهم للقراءة فعن مالك قول بالجواز وهو ظاهر الاحاديث فى فضائل اجتماعهم لحلق الذكر والقرآن وعليه عمل الناس اليوم فى الامصار ولان فيه اعانة على البر والتقوى وزوال الكسل اه لخ

وذكر سيدى ابراهيم بن هلال فى نوازله مجيباً عن سؤال سئله فى جماعة يجتمعون على قراءة السورة الواحدة هل يجوز ذلك أم لا ما نصه الوارد فيه عن مالك أنه بدعة ولكن ذكر بعض المتأخرين انه جرى به العمل فلا كراهة اه

[فإن قلت] الذي يظهر من هذه النصوص ان العمل جرى بجواز الاجتماع على الذكر وقراءة القرآن وذلك مصادم لمسئلتنا التى هى الاجتماع على قراءة القرآن فى المساجد [قلت] قد قدمنا ما يكفى اللبيب من ذوى العقول ، من جواز الاجتماع على قراءة القرآن فى المساجد كما صح عن الرسول ، ويدل لذلك صريح الحديث المنقول ، فلا يؤوله الا معاند اوجهول ، وهو معضد لما ذهب اليه العلماء الجهابذة الفحول ، قال العلامة السجلماسى فى شرحه للعمل الفاسى ما نصه [ تنبيهان ] الاول كما جرى العمل بقراءة القرآن جماعة جرى ايضاً بفعل ذلك فى المساجد وان كان المنقول عن الامام مالك رحمه الله فى ذلك الكراهة قال وفى سماع عيسى عن مالك ما يعجبني ان يقرأ القرآن الا فى الصلاة والمساجد لا في الاسواق والطرق ووجد بخط ابن بزيزة قد استمر العمل ببلدنا على قراءة سبع القرآن بالجامع الاعظم بعد صلاة الصبح الى اول الاشراق والقراءة من الزوال الى العصر ومن العصر الى غروب الشمس امر دائم معمول به

ثم قال واحدث ابن عرفة رحمه الله سبعين فى الجامع بعد الظهر وبعد العصر فى المقصورة الغربية وكذلك أحدث ابن البراء فيها حزباً اه «واذا علمت» ايه المنصف جواز قراءة القرآن جماعة في المسجد بعد صلاة الصبح الى الاشراق ومن الزوال الى العصر ومنه الى غروب الشمس تحقق لك ان مسئلتنا التى فيها القراءة قبل خروج الخطيب بنحو نصف ساعة اولى واحق بالجواز ولما فى ذلك من الفوائد التى تقدم تقريرها وليس في ذلك اذاية للمصلين تأمل فبان لك ان تلاوة القرءان في المساجد طريقة راجحة معمول بها قال صاحب العمل المطلق

وجاز ان يجتمع القرا على ❁ كالحزب يقرءونه مرتلا

وقال ابن ناجى والعمل على جوازه . وقال صاحب المعيار هو مذهب الجمهور و تعضده الآثار الصحيحة وكرهه مالك وبجوازه العمل اه [قلت] فاذا تقرر هذا وصح ندب الجمع للذكر وتلاوة القرءان في المساجد وغيرها بالاحاديث الصحيحة المتقدمة فلا التفات لما يقال انه لو كان صواباً لفعله الصحابة لأنهم شغلهم حكم الوقت الذى هو اهم من الاجتماع للذكر والتفرغ له من نشر العلم والجهاد وغير ذلك مع كونهم اقوياء يصلح بهم الانفراد اذ لا حاجة لهم ان يعمل البعض على رؤية البعض كحاجتنا نحن الى ذلك وكان الدين عندهم غضاً طرياً وشعائره ظاهرة مثابر

عليها لاضرورة تلجئهم إلى أمثال هذا وقد قال صلى الله عليه وسلم ما تركته لكم فهو عفو وقد علم بما يكون من امته ولم ينه عن شيء من ذلك أصلا ولذلك قال ابن عبد البر . البدعة المذمومة هى التي تخالف السنة ونحوه للغزالي وزاد أو تكاد تفضى إلى تغييرها فلا يكره كل مالم يكن في السلف فإنه وإن لم يكن فيهم فلم يرد فيه نهي كيف وقد ثبت الترغيب فيه في الصحيح وثبت العمل به فلا وجه لانكاره بالكلية كما هو مذهب الجمهور من السلف والخلف وإنما كرهه من كرهه جرياً على أصل أن كل مالم يثبت عمن مضى فلا خير فيه وهذا الاصل اكثر العلماء على خلافه وقد قدمنا عملهم به مع مافى الجمع من بركة جمعية البواطن وعود بركة البعض على البعض كما ورد المومن مرآة المومن وفيه ايضاً ارغام الشيطان بالاجتماع على العبادة والتعاون على الطاعة وهو انشط ايضاً للمتكاسل وايقظ للغافل وادعى للنفوس والقلوب الابية وابقى بمراسم الشريعة وغير ذلك من فوائده التي لا يشك صادق فى وجدانها قاله العلامة ابو العباس سيدى أحمد بن يوسف رحمه الله . ولذا قال سيدى ابن عباد في مسئلة الحزب مانصه : إنه من روائح الدين الذى يتعين التمسك بها لذهاب حقائق الديانه في هذه الازمنة وإن كان بدعة فهو مما اختلف فيه وغاية القول فيه الكراهة فصح العمل به على قول

من يقول به اهـ [قلت] وكيف لا والقرآن الكريم ينبوع كل حكمة ومعدن كل فضيلة فيه نبأ من قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم لا يخلق جديره ، ولا يمل على الكثرة ترديده ، ولا تنقضى عجائبه ولا تدرك غايته ، إذ الغرض منه الاعتصام بالعروة الوثقى والفوز بالسعادة الابدية التي لا تفنى فيا أيها المنصف الاود ويا أيها النبيه الاسعد ، شد يدك على مراعاة ما قررته لك فإنه أصل كبير ، لا يهتدى اليه إلا ذو العقل المنير ، مؤيداً بالكتاب والسنة وجمهور من سلف وخلف من هذه الامة . واعلم أن البدع تعتريها الاحكام الخمسة ، حسبما قاله ابن عبد السلام وقرره . وتبعه على ذلك غير واحد من العلماء الاجلة غير ان التقسيم منوط بالبدع اللغوية التي لم تزاحم كتاباً ولا سنة فهى بالنظر إلى ذاتها بدعة محدثة لكن عند التأمل توجد مندرجة تحت العمومات المطلقة ، فيصرف حينئيذ الناظر نظره إلى الاقسام المقررة بخلاف مالا يساعده دليل شرعى فهى البدعة الشرعية وتنقسم إلى محرم ومكروه وينطبق عليها قوله صلى الله عليه وسلم كل بدعة ضلالة وهو عام مخصوص كما جزم به النووى في شرح مسلم ولا ترد ايها المنصف كلام الايمة برأيك ، ولا تستند إلى قول مخالف لما تقرر لديك ولا تدهشك رعود من انتصر بغير دليل قوى إلى نفسه ، ولا تزعزعك رياح من أظهر للناس عوار

جهله ، وقل له دع عنك مقام الجمع لاهله ، هل يستطيع الاعمى أن ينظر السماء بنظر غيره ، او هل يجد العنين لذة الجماع بذكر غيره ، كلا جفت الاقلام وطويت الصحف ، وكتب القلم الاعلى فى اللوح المحفوظ ماهو كائن الى يوم العرض والوقوف فقد دللناك أيها المنصف على ما ترد غيره اليه ولا ترده الى غيره ، وترغم به أنف كل محاول حاول الاتيان باثبات عكسه لتدور على فهمه دوران الرحا ، وتفوز فى المسئلة بما لم يقربه من غير ذلك المنحانحا ، ولا تكن كالمريض الفاسد المزاج . المنحرف عن الاعتدال انحرافاً يوجب صعوبة العلاج ، ولا يدهشك قول من هو على الحالة التي خرج عليها من بطن امه ، ولم يعرف رأسه من رجله ، واذن فى اذنه إن امكنك وأنشده قول من تقدمه وتقدمك

توضا بماء الغيب إن كنت ذا سر ❀ وإلا تيمم بالصعيد وبالصخر

والله يحملنا واياكم على المنهاج الاسد ، ويكرمنا وإياكم بسعادة الابد ، نسئل الله العظيم . المولى الكريم . ان يجعلنا ممن دام حفظه له مع دوام تلاوته ودوام العمل به الى ان يجيء شافعاً فينا مشفعاً بفضله وكرمه آمن وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

❀ ❀ ❀ ❀

# الفصل الرابع

## فى جواز تحسين الصوت بقراءة القرآن

اعلم خار الله لي ولك اني اردت ان اذكر فى هذا الفصل لمناسبة المقام نبذة مما عثرت عليه من كلام الائمة الاعلام ، فى تحسين الصوت بقراءة القرآن ، وحكم التحزين والتدوير والحدر وقراءته بالالحان ، اقول لاخلاف بين العلماء ان حسن الصوت من غير تكلف بتجويد القرآن على لحون العرب الذين انزله الله بلسانهم امر جائز بل مندوب ما لم يخرج عن حد التجويد المعلوم وحكى النووى الاجماع عليه لكونه أوقع فى القلب واشد تاثيراً وارق لسامعه فقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال لكل شيء حلية وحلية القرآن حسن الصوت فإن لم يكن القارئ حسن الصوت فليحسنه ما استطاع هذا اذا لم يخرج عن التجويد المعتبر عند أهل القراءات ، وإلا فيكون من قبيل المنكرات ، فحكم القراءة بالتلحين عند معشر المالكية الكراهة كما صرح بذلك الشيخ خليل فى مختصره بقوله عاطفاً على المكروهات وقراءة بتلحين اي تطريب صوت لا يخرج عن حد القراءة فان خرج عن حدها حرم اتفاقاً قال : الابى فى اكمال الاكمال تحسين الصوت به غير

قراءته بالالحان فتحسين الصوت تزينيه بالترتيل والجهر والتحزين والترقيق وقراءته بالالحان هى قراءته بطريق اهل علم الموسيقي فى الالحان اي فى النغم والاوزان حسبما رتبوه في صنعة الغناء ثم قال : قال عياض وحديث ليس منا من لم يتغن بالقرآن فيه ما تقدم فقيل هو من الغناء وقيل من الاستغناء وقيل معنى لم يتغن اي لم يجعله مكان الغناء الذي كانت العرب تستعمله في مسيرها وجلوسها وجميع احوالها قال : القاضى عياض لم يختلف في ان تحسين الصوت بالقراءة مندوب اليه ابو عبيد والاحاديث في ذلك محمولة على التحزين والتشويق واختلف في الترجيع وقراءته بالالحان فكرهه مالك والاكثر لانه خارج عن ما وضع له القرآن من الخشية والخشوع واجازه ابو حنيفة وجمع من السلف للاحاديث في ذلك لانه يزيد النفس رقة وحسن توقع وقاله الشافعى في التحزين اه قال : النووى في الروضة واما القراءة بالالحان فقال : الشافعى فى المختصر لا باس بها وفى رواية مكروهة قال : جمهور الاصحاب ليست على قولين بل المكروه ان يفرط فى المد وفى اشباع الحركات حتى يتولد من الفتحة الف ومن الضمة واو ومن الكسرة ياء او يدغم فى غير موضع الادغام فان لم ينته الى هذا الحد فلا كراهة فاذا افرط على الوجه المذكور فهو حرام يفسق به القاريء ويأثم به المستمع لانه

عدل به عن نهجه القويم كما قاله النووى وغيره وقالوا انه هو مراد الشافعى قال : القسطلاني بعد ذكر نحو ما نقلناه ما نصه وقد علم مما ذكرناه ان ما احدثه المتكلفون بمعرفة الاوزان والموسيقى فى كلام الله من الالحان والتطريب والتغني المستعمل فى الغناء بالغزل على ايقاعات مخصوصة وأوزان مخترعة ان ذلك من اشنع البدع وأسوء الحالات وانه يوجب على سامعهم النكير وعلى التالي التعزير نعم ان كان التطريب والتغني مما اقتضته طبيعة القارئ وسمحت به من غير تكلف ولا تمرين وتعليم ولم يخرج عن حد القراءة فهذا جائز وان اعانته طبيعته على فضل تحسينه ويشهد لذلك حديث الباب اه [قلت] ومراده بالباب باب حسن الصوت بالقراءة ومراده بحديث الباب ما رواه البخارى عن ابى موسى الاشعرى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : ياأبا موسى لقد اوتيت مزماراً من مزامير ءال داوود . ورواه مسلم بلفظ لو رأيتنى وانا اسمع قراءتك البارحة الحديث وزاد ابو يعلى من طريق سعيد بن ابى بردة عن ابيه قال : اما انى لو علمت بمكانك لحبرته لك تحبيراً اي لحسنته وزينته لك بصوتى تزييناً قال : فى فتح المنعم فيما اتفق عليه البخارى ومسلم ما نصه ومثل التطريب فى التحريم التحزين وهو إظهار الحزن بغير حق لما فيه من الرياء وكذالك الترعيد والتحريف فالتلاوة بهيئة هذه

الالقاب المذمومة عند القراء واهل الديانة من تحريف كتاب الله تعالى كما اشار اليه اخونا المرحوم الشيخ محمد العاقب بقوله واحذر من التطريب كالغناء ❀ واحذر من التحزين للرياء واحذر من الترعيد والتحريف ❀ فان ذا من سائر التحريف ثم قال : لا خلاف بين العلماء ان حسن الصوت بتجويد القرآن على لحن العرب امر جائز بل مندوب ما لم يخرج عن حد التجويد المعلوم فى مراتبه الثلاث التى هى الترتيل والتدوير والحدر اي الهذ فان خرج عن حده فى هذه المراتب الثلاث فهو حرام ياثم القارئ به والمستمع له والخروج عن حد الترتيل هو التمطيط الزائد على الترتيل لمخالفته السنة واذهابه الخشوع الذى هو المقصود من التلاوة والخروج عن حد الحدر هو الادماج باختلاس اكثر الحركات واذهاب صوت الغنة وعدم الافصاح بالحركات بحيث يختل به الاعراب وعدم الاتيان بحروف المد على قدرها المعلوم فى المراتب الثلاث واما الخروج عن التدوير الى الحدر الذى هو الاسراع بشروطه المذكورة فجائز فالممنوع انما هو الخروج عن الحدر الى الادماج الذى هو لف بعض الحروف والكلمات ببعض فهو محرم باجماع كالخروج عن الترتيل الى التمطيط ومراتب التجويد الثلاث جائزة عند القراء السبعة لتواترها وإن كان بعضهم على الترتيل

وبعضهم على الحدر أي الهذ اى الاسراع بشروطه فالمرتلون منهم حمزة براوييه وورش عن نافع وعاصم براوييه وإن تفاوتت مراتبهم في الترتيل ايضاً وأهل التدوير منهم ابن عامر والكسائي بجميع رواتهما وأهل الهذ ويسمى الحدر منهم ابو عمرو البصرى براوييه وابن كثير المكي براوييه وقالون عن نافع وكل من أهل هذه المراتب يجيز رتبة غيره لتواترها عنده وان تعود التلاوة بغيرها والممنوع عند الجمع باتفاق انما هو التمطيط و الادماج اذ لايصدق على واحد منهما اسم التجويد الذى هو اعطاءُ الحروف حقها حسبما اشار اليه ابن الجزرى بقوله

وهو اعطاءُ الحروف حقها
من صفة لها ومستحقها

قال فى فتح المنعم فالحاصل ان من يريد تلاوة كتاب الله تعالى حق تلاوته بالتجويد فلا يجوز له ان يقرا بغير احدى هذه المراتب المذكورة ولا يجوز لاحد ان يجعل كلام الله تعالى محلا للغناء والطرب لانه ليس بالهزل ولا من قبيله بل هو كما قال تعالى «انه لقول فصل وماهو بالهزل» ويرحم الله العلامة المحقق الورع الشيخ حمدان الجزائرى دفين البقيع اماتنا الله تعالى على الايمان عنده وحقق دفننا فيه حيث سئل عن قراءة التغني بالقرآن المعتادة الآن بالديار المصرية والحجاز فأجاب السائل بقوله تعالى « إنه

لقول فصل وما هو بالهزل » لخ واني أقول ان جوابه هذا قول فصل فى محله ويرحم الله تعالى الشيخ عبد الرحمان الاخضرى حيث يقول فى آخر الجوهر المكنون

وإنما يتلى بالا رعواء ❁ والحزن والخشوع والبكاء
فواجب تقديس ذكر الله ❁ عن فعل كل عابث ولاهٍ

نسئل الله العظيم المولى الكريم ان يلهمنا رشدنا وان يكفينا ما أهمنا فى ديننا ودنيانا وما يهمنا وأن يمن علينا بزيارة الحرمين ويجعلنا من الذاكرين الخاشعين ويحفظنا من شر المخلوقات أجمعين وان يميتنا مسلمين بجاه سيدي الاولين والآخرين صلى الله وسلم عليه وءاله وأصحابه أجمعين ءامين ءامين ءامين وءاخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

* * * *

## الفصل الخامس

فى حكم الابتداع وذم البدع عقلا ويندرج تحته خمسة وجوه

اعلم حفظنى الله وإياك ان المتأمل المنصف إذا علم ما تقدم من تعريف البدعة وضابطها لم يبق عنده إشكال في حقيقتها ولا ايهام فيما ينطبق عليها غير أنه يتأكد علينا هاهنا التنبيه على ذمها وما اعد الله لمبتدعيها ومتبعيها إذ الابتداع خروج عن الصراط المستقيم فقد ثبت ذم البدع واهلها بالدليل القاطع القرءاني والدليل

السني الصحيح ويتعين الكلام عليها من جهة النظر والنقل اما النظر فمن وجوه خمسة ذكرها الغرناطي في الاعتصام احدها انه قد علم بالتجارب والخبرة السارية في العالم من اول الدنيا الى اليوم أن العقول غير مستقلة بمصالحها استجلاباً لها او مفاسدها استدفاعا لها لانها اما دنيوية او اخروية فأما الدنيوية فلا يستقل باستدراكها على التفصيل البتة لافي ابتداء وضعها اولا ولا في استدراك ما عسى ان يعرض في طريقها اما في السوابق واما في اللواحق لان وضعها اولا لم يكن الا بتعليم الله تعالى لان آدم عليه السلام لما انزل الى الارض علم كيف يستجلب مصالح دنياه اذ لم يكن ذلك من معلومه اولا الاعلى قول من قال إن ذلك داخل تحت مقتضى قوله تعالى «وعلم آدم الاسماء كلها وعند ذلك يكون تعليماً غير عقلي ثم توارثته ذريته كذلك في الجملة لاكن فرعت العقول من اصولها تفريعا تتوهم استقلالها به ودخل في الاصول الدواخل حسبما اظهرت ذلك ازمنة الفترات اذ لم تجر مصالح الفترات على استقامة لوجود الفتن والهرج وظهور اوجه الفساد فلولا ان من الله على الخلق ببعثة الانبياء لم تستقم لهم حياة ولاجرت احوالهم على كمال مصالحهم وهذا معلوم بالنظر في اخبار الاولين والآخرين واما المصالح الاخروية فأبعد عن مجارى العقول من جهة وضع اسبابها وهي العبادات مثلا فإن العقل لا يشعر

بها على الجملة فضلا عن العلم بها على التفصيل ولا يغترن ذوو الحجى بأحوال الفلاسفة المدعين لادراك الاحوال الاخروية بمجرد العقل قبل النظر فى الشرع فإن دعواهم بألسنتهم فى المسئلة بخلاف ما عليه الامر فى نفسه لان الشرائع لم تزل واردة على بني آدم من جهة الرسل والانبياء ايضاً لم يزالوا موجودين فى العالم وهم اكثر وكل ذلك من لدن آدم عليه السلام الى ان انتهت بهذه الشريعة المحمدية غير أن الشريعة كانت اذا اخذت في الدروس بعث الله نبياً من انبيائه يبين للناس ما خلقوا لأجله وهو التعبد لله فلابد أن يبقى من الشريعة المفروضة مابين زمان أخذها في الاندراس وبين إنزال الشريعة بعدها بعض الاصول معلومة فأتى الفلاسفة إلى تلك الاصول فتلقفوها أو تلقفوا منها فأرادوا أن يخرجوه على مقتضى عقولهم وجعلوا ذلك عقلياً لا شرعياً وليس الامر كما زعموا فالعقل غير مستقل البتة ولا ينبنى على غير أصل وإنما ينبنى على أصل متقدم مسلم على الاطلاق ولا يمكن فى أحوال الآخرة قبلهم اصل مسلم الامن طريق الوحي فعلى الجملة العقول لا تستقل بإدراك مصالحها دون الوحي فالابتداع مضاد لهذا الاصل لانه ليس له مستند شرعى بالفرض فلا يبقي إلا ما ادعوه من العقل فالمتبدع ليس على ثقة من بدعته أن ينال بسبب العمل بها ما رام تحصيله من جهتها فصارت كالعبث هذا إن قلنا

ان الشرائع جاءت لمصالح العباد وأما على القول الآخر فأحرى ألايكون صاحب البدعة على ثقة منها لانها إذ ذاك مجرد تعبد وإلزام من جهة الامر للمامور والعقل بمعزل عن هذه الخطة حسبما تبين في علم الاصول (الثاني) أن الشريعة جاءت كاملة لا تحتمل الزيادة ولا النقصان لان الله تعالى قال فيها « اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً وثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يمت حتى أتي ببيان جميع ما يحتاج إليه في أمر الدين والدنيا وهذا لامخالف عليه من اهل السنة فقد جاء صلى الله عليه وسلم بامور الدين مفصلة وهدى إلى امور الدنيا بالاجمال والقواعد الكلية كمشروعية الشورى وطاعة اولى الامر فيما يستنبطون من الاحكام باجتهادهم وقواعد اليسر ورفع الحرج والضرورات وغير ذلك مما توافق كل زمان وكل حال فإذا كان كذلك فالمبتدع انما محصول قوله بلسان حاله او مقاله ان الشريعة لم تتم وانه بقي منها اشياء يجب أو يستحب استدراكها لانه لو كان معتقداً لكمالها وتمامها من كل وجه لم يبدع ولا استدرك عليها وقائل هذا ضال عن الصراط المستقيم قال ابن الماجشون سمعت مالكاً يقول من ابتدع في الاسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم خان الرسالة لأن الله يقول « اليوم أكملت لكم دينكم » فما لم يكن

يومئذ ديناً فلا يكون اليوم ديناً ( الثالث ) أن المبتدع معاند للشرع ومشاق له لان الشارع قد عين لمطالب العبد طرقاً خاصة على وجوه خاصة وقصر الخلق عليها بالامر والنهي والوعد والوعيد وأخبر أن الخير فيها وأن الشر في تعديها إلى غير ذلك لان الله يعلم ونحن لا نعلم وانه إنما أرسل الرسول صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين فالمبتدع راد لهذا كله فإنه يزعم ان ثم طريقاً آخر ليس ما حصره الشارع بمحصور ولا ما عينه بمتعين كان الشارع يعلم ونحن أيضاً نعلم بل ربما يفهم من استدراكه الطرق على الشارع انه علم مالم يعلمه الشارع وهذا إن كان مقصوداً للمبتدع فهو كفر بالشريعة والشارع وان كان غير مقصود فهو ضلال مبين وإلى هذا المعنى أشار سيدنا عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه اذ كتب له عدي بن ارطاة يستشيره في بعض القدرية فكتب اليه ( اما بعد فإني اوصيك بتقوى الله والاقتصاد في أمره واتباع سنة نبيه صلى الله عليه وسلم وترك ما احدث المحدثون ثم قال فعليك بلزوم السنة فإنما السنة إنما سنها من قد عرف ما في خلافها من الخطا والزلل والحمق والتعمق ) الخ هذا مقصود الاستشهاد ( الرابع ) أن المبتدع قد نزل نفسه منزلة المضاهي للشارع لان الشارع وضع الشرائع وألزم الخلق الجري على سننها وصار هو المنفرد بذلك لانه حكم بين الخلق فيما كانوا فيه يختلفون وإلا

فلو كان التشريع من مدركات الخلق لم تنزل الشرائع ولم يبق الخلاف بين الناس ولا احتيج الى بعث الرسل عليهم السلام هذا الذى ابتدع في دين الله قد صير نفسه نظيراً ومضاهياً للشارع حيث شرع مع الشارع وفتح للاختلاف باباً ورد قصد الشارع فى الانفراد بالتشريع وكفى بذلك ( الخامس ) انه اتباع الهوى لان العقل إذا لم يكن متبعاً للشرع لم يبق له إلا الهوى والشهوة وانت تعلم مافي اتباع الهوى وانه ضلال مبين ألا ترى قول الله تعالى « ياداوود إنا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب » لخ فحصر الحكم في أمرين لا ثالث لهما عنده وهو الحق والهوى وعزل العقل مجرداً اذ لا يمكن فى العادة الا ذلك وقال « ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه » فجعل الامر محصوراً بين امرين اتباع الذكر واتباع الهوى وقال « ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدىً من الله » لخ وهى مثل ماقبلها وتأملوا هذه الآية فإنها صريحة فى ان من لم يتبع هدى الله فى هوى نفسه فلا أحد أضل منه وهذا شأن المبتدع فإنه اتبع هواه بغير هدى من الله وهدى الله هو القرآن وإذا ثبت ان الامر دائر بين الشرع والهوى تزلزلت قاعدة حكم العقل المجرد فكأنه ليس للعقل في هذا الميدان

فحال إلا من تحت نظر الهوى فهو اذا اتباع الهوى بعينه في تشريع الاحكام ودع النظر العقلي فى المعقولات المحضة فلا كلام فيه هنا وان كان أهله قد زلوا أيضاً بالابتداع فإنما زلوا من حيث ورد الخطاب ومن حيث التشريع ولذلك عذر الجميع قبل إرسال الرسل أعني فى خطبهم في التشريعات والعقليات حتى جاءت الرسل فلم يبق لاحد حجة « رسلاً مبشرين ومنذرين ليلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ، قل فلله الحجة البالغة » وهنا انتهى الكلام على البدع من جهة النظر

* * * *

## الفصل السادس

### في ذم البدع وأهلها ومتبعيها من الكتاب

اعلم ارشدني الله وإياك لطريق الصواب انه قد ثبت في القرآن الكريم ما يدل على ذم من ابتدع فى دين الله فى الجملة فمن ذلك قول الله تعالى « هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وما يعلم تاويله إلا الله . فهاذه الاية من اعظم الشواهد وقد جاء في الحديث تفسيرها فصح من حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الاية هو الذي

انزل عليك الكتاب الى آخر الاية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فاولئك الذين سمى الله فاحذروهم وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية «هو الذي انزل عليك الكتاب منه لخ قال فإذا رأيتم الذين يجادلون فيه فهم الذين عنى الله فاحذروهم وهذا ابين لانه جعل علامة الزيغ الجدال فى القرآن وهذا الجدال مقيد باتباع المتشابه فإذاً الذم انما لحق من جادل فيه بترك المحكم وهو ام الكتاب ومعظمه والتمسك بمتشابهه ونقل عبيد عن حميد بن مهران قال سألت الحسن كيف يصنع اهل هذه الاهواء الخبيثة بهذه الاية في ءال عمران «ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ماجاءهم البينات لخ قال نبذوها ورب الكعبة وراء ظهورهم وهم اهل البدع عند قتادة وقال ا. عباس في قوله تعالى «يوم تبيض وجوه وتسود وجوه قال تبيض وجوه اهل السنة وتسود وجوه اهل البدعة اه قال ابن القاسم قال لى مالك إنما هذه الاية لاهل القبلة اه. ومن الايات الدالة على ذم من ابتدع فى دين الله قوله تعالى «وأن هذا صراطى مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون لخ فالصراط المستقيم هو سبيل الله الذي دعا إليه وهو السنة والسبل هى سبل اهل الاختلاف الحائدين

عن الصراط المستقيم وهم اهل البدع وليس المراد كما قال في الاعتصام سبل المعاصي لان المعاصي من حيث هي معاصي لم يضعها احد طريقاً تسلك دائماً على مضاهات التشريع وانما هذا الوصف خاص بالبدع المحدثات ويدل على هذا ما روى اسماعيل عن سليمان بن حرب قال حدثنا حماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة عن ابى وائل عن عبد الله قال خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما خطا طويلا وخط لنا سليمان خطا طويلا وخط عن يمينه وعن يساره فقال هذا سبيل الله ثم خط لنا خطوطاً عن يمينه ويساره وقال هذه سبل وعلى كل سبيل منها شيطان يدعوا إليه لخ ثم تلا هذه الاية «وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله لخ وهذا الحديث اخرجه الامام احمد عن عبيد عن حميد والبزار والنساءى وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والحاكم وصححه وابن مردويه كلهم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما وعن مجاهد في قوله تعالى «ولا تتبعوا السبل قال البدع والشبهات ومن الايات قوله تعالى «وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم اجمعين فالسبيل القصد هى طريق الحق وما سواه جائر عن الحق أي عادل عنه وهى طرق البدع والضلالات اعاذنا الله من سلوكها بفضله وعن التسترى في قوله تعالى «قصد السبيل قال طريق

السنة ومنها جائر يعني إلى النار وذلك المملل والبدع اه وعن مجاهد قصد السبيل أي المقتصد منها بين الغلو والتقصير وذلك يفيد ان الجائر هو الغالى أو المقصر وكلاهما من اوصاف البدع اه . ومن الايات قوله تعالى «إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم فى شىء إنما امرهم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون هذه الاية قد جاء تفسيرها فى الحديث من طريق عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياعائشة إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا من هم قلت الله ورسوله اعلم قال هم أصحاب الاهواء واصحاب البدع وأصحاب الضلالة من هذه الامة ياعائشة ان لكل ذنب توبة ما خلا اصحاب الاهواء والبدع ليس لهم توبة وأنا برىء منهم وهم مني برءاء قال ابن عطية هذه الاية تعم اهل الاهواء والبدع والشذوذ في الفروع وغير ذلك من اهل التعمق في الجدال والخوض في الكلام هذه كلها عرضة للزلل ومظنة لسوء المعتقد اه (قال القاضى اسماعيل) فى تفسيره ظاهر القرآن يدل على أن كل من ابتدع في الدين بدعة من الخوارج وغيرهم فهو داخل فى هذه الاية لانهم اذا ابتدعوا تجادلوا وتخاصموا وتفرقوا وكانوا شيعا . ومن الايات أيضاً الدالة على ذم من ابتدع فى دين الله قوله تعالى « ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً كل حزب بما لديهم فرحون

قرئ فارقوا دينهم قيل هم اصحاب الاهواء والبدع قالوا روته عائشة مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم وذلك لان هذا شأن من ابتدع حسبما قاله اسماعيل القاضى . ومن الايات ايضاً قوله تعالى «قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم او من تحت ارجلكم او يلبسكم شيعاً ويذيق بعضكم بأس بعض الخ . قال ابن عباس ان لبسكم شيعاً هو الاهواء المختلفة ويكون على هذا قوله «ويذيق بعضكم بأس بعض تكفير البعض للبعض حتي يتقاتلوا كما جرى للخوارج حين خرجوا على اهل السنة والجماعة وقيل معني او يلبسكم شيعا ما فيه الباس من الاختلاف وقال مجاهد وابو العالية ان الاية لامة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قال ابو العالية هن اربع ظهر تنتان بعد وفات النبى صلى الله عليه وسلم بخمس وعشرين سنة فألبسوا شيعا واذيق بعضكم بأس بعض وبقيت اثنتان فهما ولابد واقعتان الخسف من تحت ارجلكم والمسخ من فوقكم وهذا كله صريح في ان اختلاف الاهواء مكروه غير محبوب ومذموم غير محمود والايات المصرحة بذمهم كثيرة واللبيب يكفيه ما تقدم ففيه الموعظة البالغة

* * * * *

## الفصل السابع

### فى ذم البدع وأهلها ومتبعيها من السنة

اعلم انتمدني الله واياك مما يخالف الطريقة المحمدية انه قد ثبت فى الاحاديث الصحيحة ما يدل على ذم البدع واهلها منها ما اخرجه البخارى ومسلم عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من احدث فى امرنا ماليس منه فهو ردوفى رواية من صنع امراً على غير امرنا فهو رد وهذا الحديث عده العلماء ثلث الاسلام لانه جمع وجوه المخالفة لامره عليه السلام ويستوى فى ذلك ما كان بدعة او معصية . ومنها ما اخرجه مسلم وابن ماجه وغيرهما عن جابر رضي الله عنه. قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه كأنه منذر جيش يقول صبحكم ومساكم ويقول بعثت انا والساعة كهاتين ويقرن بين اصبعيه السبابة والوسطى ويقول اما بعد فان خير الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد وشر الامور محدثاتها وكل بدعة ضلالة الحديث . وفي رواية قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب الناس يحمد الله ويثنى عليه بما هو اهله ثم يقول من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له وخير الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد وشر الامور محدثاتها وكل محدثة بدعة . وفى رواية النساءى وكل محدثة بدعة وكل بدعة فى النار . ومنها ما اخرج الامام احمد عن معاوية رضي الله عنه

قال : قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم : فقال الا ان من كان قبلكم من اهل الكتاب افترقوا على ثنتين وسبعين ملة والآن هذه الامة ستفترق على ثلاث وسبعين ثنتان وسبعون في النار وواحدة فى الجنة وهى الجماعة ورواه ابو داوود وزاد فى رواية وانه سيخرج في امتى اقوام تتجارى بهم الاهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه لايبقى منه عرق ولا مفصل الا دخله قوله الكلب بفتح الكاف واللام قال : الخطابي هو داء يعرض للانسان من عضة الكلب قال : وعلامة ذلك في الكلب ان تحمر عيناه ولا يزال يدخل ذنبه بين رجليه فاذا رءا انساناً ساوره اه ومنها ما أخرجه الطبرانى في الكبير وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح الاسناد ولا اعرف له علة عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال ستة لعنتهم ولعنهم الله وكل نبى مجاب الدعوة الزائد في كتاب الله والمكذب بقدر الله والمتسلط على امتى بالجبروت ليذل من اعز الله و يعز من اذل الله والمستحل حرمة الله والمستحل من عترتي ما حرم الله والتارك للسنة. ومنها ما أخرجه الامام احمد والبزار والطبراني في معاجيمه الثلاثة وبعض أسانيدهم رواته ثقات عن ابى بزيزة رضي الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم : قال انما اخشى عليكم شهوات الغى في بطونكم وفروجكم ومضلات الهوى . ومنها ما أخرجه

البزار والطبراني عن عمرو بن عوف رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني اخاف على امتى من ثلاث من زلة عالم ومن هوى متبع ومن حكم جائر وهذا الحديث أخرجه الطبراني من طريق كثير بن عبدالله وهو واه وقد حسنها الترمذى في موضع وصححها فى موضع فأنكر عليه واحتج بها ابن خزيمة فى صحيحه . ومنها ما أخرجه الامام احمد والبزار عن غضيف بن الحارث الثمالي قال : بعث الى عبد الملك بن مروان فقال يا أبا سليمان انا قد جمعنا الناس على امرين فقال وما هما قال رفع الايدى على المنابر يوم الجمعة والقصص بعد الصبح والعصر فقال اما أنهما امثل بدعتكم عندى ولست بمجيبكم الى شيء منهما قال . لم قال لان النبى صلى الله عليه وسلم قال . ما أحدث قوم بدعة الا رفع مثلها من السنة فتمسك بسنة خير من احداث بدعة . ومنها ماأخرجه الطبراني عن غضيف المذكور ان النبى صلى الله عليه وسلم قال . ما من امة ابتدعت بعد نبيها فى دينها بدعة الا اضاعت مثلها من السنة . ومنها ما أخرجه الطبراني في الكبير وابن عاصم فى كتاب السنة عن ابي امامة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال . ماتحت ظل السماء من اله يعبد اعظم عند الله من هوى متبع

. ومنها ما أخرجه البزار والبيهقي عن انس رضى الله عنه ان

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال واما المهلكات فشح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه . ومنها ما اخرجه الطبرانى واسناده حسن عن انس ابن مالك رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله حجب التوبة عن كل صاحب بدعة حتي يدع بدعته ورواه ابن ماجه وابن ابي عاصم فى كتاب السنة من حديث ابن عباس ولفظهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابى الله ان يقبل عمل صاحب بدعة حتي يدع بدعته ورواه ابن ماجه أيضاً من حديث حذيفة ولفظه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله لصاحب بدعة صوما ولا صلاة ولا حجاً ولا عمرة ولا جهاداً ولا صرفا ولا عدلاً يخرج من الاسلام كما يخرج الشعر من العجين . ومنها ما اخرجه ابو داوود وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه والترمذي وقال حديث حسن صحيح عن العرباض رضي الله عنه قال قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم والمحدثات فإن كل محدثة ضلالة . ومنها ما اخرجه ابن ابى عاصم فى كتاب السنة عن ابى بكر الصديق رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن ابليس قال اهلكتهم بالذنوب فأهلكونى بالاستغفار فلما رأيت ذلك اهلكتهم بالاهواء فهم يحسبون انهم مهتدون فلا يستغفرون . ومنها ما أخرجه ابن أبى عاصم وابن حبان فى صحيحه من حديث عبد الله ابن عمر رضى

الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لكل عمل شرة ولكل شرة فترة فمن كانت فترته إلى سنتي فقد اهتدى ومن كانت فترته إلى غير ذلك فقد هلك ورواه ابن حبان أيضاً في صحيحه من حديث أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لكل عمل شرة ولكل شرة فترة فإن كان صاحبها ساد أو قارب فأرجوه وأن اشير اليه بالاصابع فلا تعدون ( قوله الشرة ) بكسر الشين المعجمة وتشديد الراء وبعدها تاء ثانيت هي النشاط والهمة وشرة الشاب أوله وحدته . ومنها ما أخرجه مسلم عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رغب عن سنتي فليس مني . ومنها ما أخرجه الترمذي وابن ماجه عن عمرو ابن عوف رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لبلال ابن الحرث يوماً اعلم يابلال قال ما أعلم يارسول الله قال أعلم أن من احيا سنة من سنتي اميتت بعدي كان له من الاجر مثل من عمل بها من غير أن ينقص ذلك من اجورهم شيئاً ومن ابتدع بدعة ضلالة لا يرضاها الله ورسوله كان عليه مثل اثام من عمل بها لا ينقص ذلك من أوزار الناس شيئاً . وهذا الحديث أخرجه الترمذي وابن ماجه كلاهما من طريق كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن ابيه عن جده وقال الترمذي حديث حسن ، قال الحافظ بل كثير بن عبد الله متروك واه كما

تقدم ولكن للحديث شواهد ، ومنهـا ما أخرجه ابن ابى عاصم فى كتاب السنة باسناد حسن عن العرباض بن سارية رضى الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لقد تركتكم على مثل البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك (قوله على مثل البيضاء ) اي الملة والحجة الواضحة التي لا تقبل الشبه أصلا فصار حال ايراء الشبه عليها كحال كشف الشبه عنها ودفعها واليه الاشارة بقوله ليلها كنهارها الخ ، ومنها ما اخرجه الطبراني في الكبير باسنادين احدهما صحيح عن عمرو بن زرارة قال وقف على عبد الله يعني بن مسعود وانا اقص فقال ياعمرو ولقد ابتدعت بدعة ضلالة او لانك اهدى من محمد وأصحابه فلقد رايتهم تفرقوا عنى حتى رايت مكاني ما فيه احد . ومنها ما أخرجه الطبراني فى الكبير باسناد لا باس به عن واثلة بن الاسقع رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من سن سنة حسنة فله أجرها ماعمل بها في حياته وبعد مماته حتى تترك ومن سن سنة سيئة فعليه اثمها حتى تترك ، ومن مات مرابطاً جرى عليه عمل المرابط حتى يبعث يوم القيامة ، ومنها ما أخرجه مسلم في كتاب الزكاة وكتاب العلم من صحيحه عن جري ابن عبد الله ولفظه فى كتاب العلم من سن في الاسلام سنة حسنة فعمل بها بعده كتب له مثل أجر من عمل بها ولا ينقص من اجورهم شيء ومن

سن فى الاسلام سنة سيئة فعمل بها بعده كتب له مثل وزر من عمل بها ولا ينقص من أوزارهم شيء ولفظه في كتاب الزكاة من سن فى الاسلام سنة حسنة فله اجرها وأجر من عمل بها بعده من غير ان ينقص من اجورهم شيء ومن سن فى الاسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من غير أن ينقص من اجورهم شيء ، ومنها ما أخرجه البخاري ومسلم عن حذيفة رضى الله عنه ولفظ المراد من الحديث أن حذيفة قال يارسول الله هل بعد هذا الخير شر ، قال نعم قوم يستنون بغير سنتي ويهتدون بغير هديي قال فقلت هل بعد ذلك الشر من الشر قال نعم دعاة على نار جهنم من أجابهم قذفوه فيها قلت يارسول الله صفهم لنا , قال نعم هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا قلت فما تامرني إن أدركت ذلك قال تلزم جماعة المسلمين وإمامهم قلت فإن لم يكن امام ولا جماعة قال فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك ، ومنها ما أخرجه ابن وضاح وغيره من حديث عائشة رضى الله عنها ، من أتى صاحب بدعة ليوقره فقد أعان على هدم الاسلام ، ومنها مافي منتقى حديث حثيمة عن سليمان بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : سيكون من بعدى امراء يؤخرون الصلاة عن مواقيتها فيحدثون البدعة ، قال عبد الله ابن مسعود فكيف أصنع

إذا أدركتهم قال تسئلني يا أبن ام عبد الله كيف تصنع لا طاعة لمن عصى الله ، ومنها ما روى عن الحسن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ، إن احببت ألا توقف على الصراط طرفة عين حتى تدخل الجنة فلا تحدث فى دين الله حدثاً برأيك . ومنها ما أخرجه ابن وضاح عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال . سيكون في امتي دجالون كذابون ياتو نكم ببدع من الحديث لم تسمعوه أنتم ولا آباؤ لم فإياكم وإياهم لا يفتنونكم . ومنها ما خرجه الاجورى في كتاب السنة من طريق الوليد ابن مسلم عن معاذ بن جبل قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا احدث في امتي البدع وشتم أصحابي فليظهر العالم علمه فمن لم يفعل فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين . قال عبد الله بن الحسن للوليد بن مسلم ما اظهار العلم قال أظهار السنة , وأخرج الطحاوى عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال . كيف بكم وبزمان أو قال يوشك أن يوتى زمان يغربل الناس غربلة وتبقى حثالة من الناس قد مرجت عهودهم وأماناتهم فصارت هكذا أو شبك بين اصابعه قالوا او كيف بنا يارسول الله قالوا تاخذون بما تعرفون وتذرون ما تنكرون وتقفون على امر خاصتكم وتذرون امر عامتكم وفي هذ القدر كفاية لمن حصلت له من الله العناية

# الفصل الثامن

فيما جاء فى ذم البدع واهلها عن السلف الصالح

اعلم سلك الله بنا جميعاً مسلك النجاة ، وجعل افضل عمرنا واحسنه او اخره ، إنه جاء عن السلف رضي الله عنهم ذم البدع واهلها وهو كثير فمما جاء عن الصحابة ما صح عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه خطب الناس فقال ايها الناس قد سنت لكم السنن وفرضت لكم الفرائض وتركتم على الواضحة الا ان تضلوا بالناس يميناً وشمالاً وصفق بإحدى يديه على الاخرى ثم قال إياكم ان تهلكوا عن آية الرجم ان يقول قائل لا نجد حدين فى كتاب الله فقد رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا إلى آخر الحديث : وعن عبد الله بن مسعود . قال اتبعوا آثارنا ولا تبتدعوا فقد كفيتم . وفى الصحيح عن حذيفة رضي الله عنه انه قال يا معشر القراء استقيموا فقد سبقتم سبقاً بعيداً ولئن اخذتم يميناً وشمالاً لقد ضللتم ضلالا بعيداً وعنه ايضاً . أخوف ما أخاف على الناس اثنان ان يؤثروا ما يدرون على ما يعملون وان يضلوا وهم لا يشعرون . قال سفيان وهو صاحب البدعة . وعنه ايضاً انه اخذ حجرين فوضع احدهما على الآخر ثم قال لاصحابه هل ترون ما بين هذين الحجرين من النور قالوا يا أبا عبد الله ما ى

بينهما من النور الا قليلا قال والذى نفسى بيده لتظهرن البدع حتى لايرى من الحق الا قدر ما بين هذين الحجرين من النور والله لتفشون البدع حتى اذا ترك منها شيء قالوا تركت السنة وعنه انه قال اول ما تفقدون من دينكم الامانة وءاخر ما تفقدون الصلاة ولتنقضن عرى الاسلام عروة عروة وليطؤن نساؤكم وهن حيض ولتسلكن طريق من كان قبلكم حذو القذة بالقذة وحذوا النعل بالنعل لاتخطئون طريقهم ولا تخطيء بكم وحتى تبقى فرقتان من فرق كثيرة تقول احداهما ما بال الصلوات الخمس لقد ضل من كان قبلنا انما قال الله « اقم الصلاة طرفى النهار وزلفاً من اليل » لايصلون الا ثلاثاً وتقول الاخرى انما المومنون بالله كايمان الملائكة مافيها كافر ولا منافق حق على الله ان يحشرهما مع الدجال قال فى الاعتصام وهذا المعنى موافق لما ثبت من حديث ابى رافع عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لاألفين احدكم متكئاً على اريكته ياتيه الامر من امرى مما امرت به او نهيت عنه فيقول لا أدرى ما وجدنا فى كتاب الله اتبعناه وخرج ابن وهب عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنهما انه قال . عليكم بالعلم قبل ان يقبض وقبضه بذهاب أهله عليكم بالعلم فإن احدكم لا يدرى متى يفتقر الى ما عنده وستجدون اقواماً يزعمون انهم يدعون الى كتاب الله وقد نبذوه وراء

ظهورهم فعليكم بالعلم وإياكم والتبدع والتنطع والتعمق وعليكم بالعتيق وعنه ايضاً ليس عام الا والذى بعده شر منه لا أقول عام أمطر من عام ولا عام أخصب من عام ولا أمير خير من أمير ولكن ذهاب علمائكم وخياركم ثم يحدث قوم يقيسون الامور بآرائهم فيهدم الاسلام ويثلم وقال أيضاً كيف أنتم إذا ألبستم فتنة يهرم فيها الكبير وينشأ فيها الصغير تجرى على الناس يتخذونها سنة إذا غيرت قيل هذا منكر وقال أيضاً أيها الناس لا تبتدعوا ولا تنطعوا ولا تعمقوا وعليكم بالعتيق خذوا ما تعرفون ودعوا ما تنكرون وعنه أيضاً خرجه قاسم بن اصبغ أنه قال . اشد الناس عذاباً يوم القيامة امام ضال يضل الناس بغير ما أنزل الله ومصور ورجل مثل نبياً او مثله نبي وخرج ابن المبارك وغيره عن ابي بن كعب أنه قال عليكم بالسبيل والسنة فإنه ما على الارض من عبد على السبيل والسنة ذكر الله ففاضت عيناه من خشية الله فيعذبه الله أبداً وما على الارض من عبد على السبيل والسنة ذكر الله فى نفسه فاقشعر جلده من خشية الله إلا كان مثله كمثل شجرة قد يبس ورقها فهى كذلك إذا اصابتها ريح شديدة فتحات عنها ورقها إلاحط الله عنه خطاياه كما تحات عن الشجرة ورقها فإن اقتصاداً فى سبيل الله وسنة خير من اجتهاد فى خلاف سبيل وسنة وانظروا أن يكون عملكم ان كان اجتهاداً

واقتصاداً — أن يكون على منهاج الانبياء وسننهم وخرج ابن الوضاح عن ابن عباس قال ما يأتي على الناس من عام إلا احدثوا فيه بدعة واماتوا فيه سنة حتى تحيا البدع وتموت السنن وعنه أنه قال عليكم بالاستفاضة والاثر وايا كم والبدع وخرج ابن وهب عنه ايضاً قال : من احدث رأياً ليس فى كتاب الله ولم تمض به سنة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يدر ما هو عليه إذا لقي الله عز وجل . وخرج ابو داوود وغيره عن معاذ بن جبل رضى الله عنه انه قال يوما ان من ورائكم فتناً يكثر فيها المال ويفتح فيها القرآن حتى ياخذه المومن والمنافق والرجل والمرأة والصغير والكبير والعبد والحر فيوشك قائل ان يقول ما للناس لا يتبعوني وقد قرأت القرآن ما هم بمتبعي حتى ابتدع لهم غيره وايا كم وما ابتدع فإن ماابتدع ضلالة واحذركم زيغة الحكيم فإن الشيطان قد يقول كلمة الضلالة على لسان الحكيم وقد يقول المنافق كلمة الحق قال الراوي قلت لمعاذ ما يدريني رحمك الله ان الحكيم قد يقول كلمة الضلالة وان المنافق قد يقول كلمة الحق قال بلى اجتنب من كلام الحكيم غير المشتهرات التي يقال فيها ما هذه ولا يثنينك ذلك عنه فإنه لعله ان يراجع وتلق الحق اذا سمعته فإن على الحق نوراً

❀ ❀ ❀ ❀ ❀

# الفصل التاسع

## فيما جاء في ذم البدع واهلها عمن بعد الصحابة رضي الله عنهم من التابعين واتباعهم

يسر الله علينا جميعا طريق الاقتداء بهم فقد ذكر ابن وضاح عن الحسن قال صاحب البدعة لا يزداد اجتهادا صياما وصلاة الا ازداد من الله بعدا وخرج ابن وهب عن ابى ادريس الخولانى انه قال لان ارى فى المسجد ناراً لا استطيع اطفاءها أحب إلى من ان ارى فيه بدعة لا استطيع تغييرها وعن الفضيل بن عياض اتبع طرق الهدى ولا يضرك قلة السالكين وإياك وطرق الضلالة ولا تغتر بكثرة الهالكين وعن الحسن لا تجالس صاحب هوى فيقذف فى قلبك ما تتبعه عليه فتهلك او تخالفه فيمرض قلبك اه وعن ابى قلابة لا تجالسوا اهل الاهواء ولا تجادلوهم فإني لا آمن أن يغمسوكم فى ضلالتهم ويلبسوا عليكم ما كنتم تعرفون قال ايوب وكان والله من الفقهاء ذوي الالباب وعنه ايضاً انه كان يقول إن اهل الاهواء اهل ضلالة ولا أرى مصيرهم إلا الى النار اه وعن ابى قلابة ما ابتدع رجل بدعة الا استحل السيف اه وكان ايوب يسمي اصحاب البدع خوارج ويقول إن الخوارج اختلفوا فى الاسم واجتمعوا على السيف اه وخرج ابن

وهب عن سفيان قال كان رجل فقيه يقول ما احب اني هديت الناس كلهم واضللت رجلا واحداً اه وخرج ابن وهب عنه انه كان يقول لايستقيم قول الابعمل ولاقول وعمل الابنية ولا قول ولاعمل ولانية الاموافقا للسنة اه وذكر الاجري ان ابن سيرين كان يرى اسرع الناس ردة اهل الاهواء اه وعن ابراهيم ولاتكلموهم فإنى اخاف أن ترتد قلوبكم اه وعن هشام ابن حسان قال لا يقبل الله من صاحب بدعة صياماً ولاصلاة ولا حجا ولا جهاداً ولاعمرة ولا صدقة ولاعتقا ولا صرفا ولا عدلا زاد ابن وهب عنه وليأتين على الناس زمان يشتبه فيه الحق والباطل فإذاكان ذلك لم ينفع فيه دعاء الاكدعاء الغريق اه وعن يحيى بن أبى كثير قال إذا لقيت صاحب بدعة فى طريق فخذ في طريق آخر اه وعن بعض السلف من جالس صاحب بدعة فزعت منه العصمة ووكل إلى نفسه اه وعن العوام بن حوشب انه كان يقول لابنه ياعيسى اصلح قلبك واقلل مالك وكان يقول والله لان ارى عيسى فى مجالس اصحاب البرابط والاشربة والباطل احب إلى من ان اراه يجالس أصحاب الخصومات قال ابن وضاح يعني أهل البدع اه وقال يونس بن عبيد ان الذي تعرض عليه السنة لغريب واغرب منه صاحبها اه وخرج ابن وضاح عن ابى العالية تعلموا الاسلام فإذا تعلمتموه فلا ترغبوا عنه وعليكم

بالصراط المستقيم فإنه الاسلام ولاتحرفوا يميناً وشمالاً وعليكم بسنة نبيكم وما كان عليه أصحابه من قبل ان يقتلوا صاحبهم ومن قبل أن يفعلوا الذي فعلوا قد قرأنا القرآن من قبل أن يقتلوا صاحبهم ومن قبل أن يفعلوا الذي فعلوا وإياكم وهذه الاهواء التي تلقى بين الناس العداوة والبغضاء فحدث الحسن بذلك فقال رحمه الله صدق ونصح وكان الامام مالك رضي الله عنه كثيراً ما كان ينشد

وخير امور الدين ما كان سنة ❀ وشر الامور المحدثات البدائع

وعن ابن المبارك قال اعلم اي أخي ان الموت كرامة لكل مسلم لقي الله على السنة فانا لله وانا اليه راجعون والى الله نشكوا وحشتنا وذهاب الاخوان وقلة الاعوان وظهور البدع وإلى الله نشكو اعظيم ما حل بهذه الامة من ذهاب العلماء وأهل السنة وظهور البدع اه وكان ابراهيم التيمى يقول اللهم اعصمني بدينك وبسنة نبيك من الاختلاف في الحق ومن اتباع الهوى ومن سبل الضلالة ومن شبهات الامور ومن الزيغ والخصومات .

ولما بايع الناس سيدنا عمر بن عبد العزيز صعد المنبر فحمد الله واثني عليه ثم قال ايها الناس انه ليس بعد نبيكم نبي ولا بعد كتابكم كتاب ولابعد سنتكم سنة ولابعد امتكم امة الا وان الحلال ما احل الله في كتابه على لسان نبيه حلال الى يوم

القيامة ألاوان الحرام ما حرم الله فى كتابه على لسان نبيه حرام الى يوم القيامة الاوانى لست بمبتدع ولكنى متبع الاوانى لست بقاض ولكني منفذ ألاوانى لست بخازن ولكني اضع حيث امرت الاوانى لست بخيركم ولكني اثقلكم حملا الاولا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق ثم نزل اه وفيه قال عروة بن اذينة عن اذينه يرثيه بها

واحييت فى الاسلام علما وسنة ❀ ولم تبتدع حكما من الحكم اصحما
فني كل يوم كنت تهدم بدعة ❀ وتبقي لنا من سنة ما تهدما

. ومن كلامه الذي عني به وبحفظه العلماء وكان يعجب مالكاً جداً وهو ان قال سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاة الامر من بعده سننا الاخذ بها تصديق لكتاب الله واستكمال لطاعة الله وقوة على دين الله ليس لاحد تغييرها ولا تبديلها ولا النظر فى شيء خالفها من عمل بها مهتد ومن انتصر بها منصور ومن خالفها اتبع غير سبيل المومنين وولاه الله ما تولى واصلاه جهنم وساءت مصيراً اه وبحق ما كان يعجبهم فإنه كلام مختصر جمع اصولاً حسنة من السنة منها ما نحن فيه لان قوله ليس لاحد تغييرها ولا تبديلها ولا النظر فى شيء خالفها قطع لمادة الابتداع جملة وقوله من عمل بها مهتد الى آخر كلامه مدح لمتبع السنة وذم لمن خالفها بالدليل الدال على ذلك وهو قوله تعالى « ومن

يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المومنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً ومنها ماسنه ولاة الامر من بعد النبي صلى الله عليه وسلم فهو سنة لابدعة فيه البتة وان لم يعلم فى كتاب الله ولاسنة نبيه صلى الله عليه وسلم نص عليه على الخصوص فقد جاء ما يدل عليه في الجملة وذلك نص حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه حيث قال فيه فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الامور فقرن عليه السلام كما ترى سنة الخلفاء الراشدين بسنته وان من اتباع سنته اتباعاً لسنتهم وان المحدثات خلاف ذالك ليست منها فى شىء لانهم رضي الله عنهم فيما سنوه اما متبعون لسنة نبيهم عليه السلام نفسها واما متبعون لما فهموا من سنته صلى الله عليه وسلم في الجملة والتفصيل على وجه يخفى على غيرهم مثله لازائد على ذلك أي على ما ثبت في السنة النبوية الاأنه يخاف ان تكون منسوخة بسنة اخرى فافتقر العلماء الى النظر فى عمل الخلفاء بعده ليعلموا أن ذلك هو الذي مات عليه النبي صلى الله عليه وسلم من غير أن يكون له ناسخ لانهم كانوا ياخذون بالاحدث فالاحدث من امره وعلى هذا المعنى بني مالك رضي الله عنه مذهبه في احتجاجه بالعمل ورجوعه اليه عند تعارض السنن ومن الاصول المضمنة فى اثر عمر بن عبد

العزيز ان سنة ولاة الامر تفسير لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم لقوله الاخذ به تصديق لكتاب الله

* * * * *

## الفصل العاشر

من النقل ما جاء في ذم البدع وأهلها عن الصوفية المشهورين عند الناس جعلني الله وإياكم ممن خالف أهل البدع والالتباس

اعلم ان سبب اختصاصهم باسم التصوف كما قاله زعيمهم وحافظ ماخذهم ابوا القاسم القشيري انهم انما اختصوا باسم التصوف انفراداً به عن اهل البدع فذكر ان المسلمين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتسم افاضلهم في عصرهم باسم علم سوى الصحبة اذ لا فضيلة فوقها ثم سمى من يليهم التابعين ورأوا هذا الاسم اشرف الاسماء ثم قيل لمن بعدهم اتباع التابعين ثم اختلفت الناس وتباينت المراتب فقيل لخواص الناس ممن له شدة وعناية من الدين الزهاد والعباد قال ثم ظهرت البدع وادعى كل فريق ان فيهم زهاداً وعباداً فانفرد خواص اهل السنة المراعون انفسهم مع الله الحافظون قلوبهم عن الغفلة باسم التصوف هذا معنى كلامه فقد عد هذا اللقب مخصوصاً باتباع السنة ومباينة البدعة وإنما داخلت طريقة القوم المفاسد وتطرقت عليها البدع من جهة قوم تأخرت ازمنتهم من عهد ذلك السلف الصالح

وادعوا الدخول فيها من غير سلوك شرعى ولا فهم لمقاصد اهلها وتقولوا عليهم ما لم يقولوا به حتى صارت فى هذا الزمان الاخير كانها شريعة اخرى غير ما اتى بها النبى صلى الله عليه وسلم وطريقة القوم بريئة من هذا بل هم مجمعون على تعظيم الشريعة مقيمون على متابعة السنة غير مخلين بشىء من آدابها ابعد الناس من البدع وأهلها وأكثرهم علماء وفقهاء ومحدثون وممن يوخذ عنه الدين اصولاً وفروعاً ومن لم يكن كذلك فلابد له من ان يكون فقيهاً فى دينه بمقدار كفايته وهم كانوا اهل الحقائق والمواجد والاذواق والاحوال والاسرار التوحيدية فهم الحجة لنا على كل من ينتسب إلى طريقهم ولا يجري على منهاجهم بل ياتى ببدع محدثات واهواء متبعات وينسبها إليهم تاويلا عليهم من قول محتمل او فعل من قضايا الاحوال وما اشبه ذلك ويترك من كلامهم وأحوالهم ما هو واضح فى الحق الصريح والاتباع الصحيح وهذا شأن من اتبع من الادلة الشرعية ما تشابه منها فكثيراً ما ترى بعض المتفقهة يطالع كتب القوم المشحونة بحقائق المعانى وعوارف الحقائق والاحوال والمواجد والاذواق فينكر ذلك لاجل أنه لم يفقه لذلك معنى ولم يدر مقالة قائلهم : إذا لم تذق معنى شراب الهوى دعنا . فلا ينبغى التعرض للانكار لاشتمال ذلك على حقائق يعسر فهمها إلا على العارفين المتضلعين من

الكتاب والسنة المطلعين على حقائق المعارف وعوارف الحقائق فمن لم يصل الى هذه المرتبة يخشى عليه منها مزلة القدم والوقوع في مهامه الحيرة والندم ولذا قال الامام ابن العربى إن مطالعة كتب القوم حرام الا لمن تخلق باخلاقهم وعلم معانى كلامهم الموافقة لاصطلاحاتهم ولا تجد ذلك إلا فيمن جد وشمر وجانب السوء وشد المئزر وتضلع من العلوم الظاهرة لخ وكيفلا وقد رمزت رموزاً لا يفهمها إلا العارفون ولا يحوم حول حماها إلا الربانيون وانما ذكرنا هذا لما بلغنى من خبر ثقات ان بعض المتفقهة صرح في مجلس درسه على رءوس الاشهاد بأن عمر بن الفارض من الطوائف الضالة نعوذ بالله من سخط الله بالتعرض إلى جانب اهل الله ولنرجع الى الموضوع فنقول قال الفضيل بن عياض من جلس مع صاحب بدعة لم يعط الحكمة اه وقيل لابراهيم بن ادهم إن الله تعالى يقول في كتابه «ادعونى استجب لكم ونحن ندعوه منذ دهر فلا يستجيب لنا فقال ماتت قلوبكم فى عشرة اشياء اولها عرفتم الله فلم تودوا حقه والثاني قرأتم كتاب الله ولم تعملوا به والثالث ادعيتم حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركتم سنته والرابع ادعيتم عداوة الشيطان ووافقتموه والخامس قلتم نحب الجنة وما تعملون لها إلى آخر الحكاية وقال ذو النون المصرى من علامة الحب لله متابعة حبيب الله صلى الله عليه وسلم

في اخلاقه وافعاله وامره وسنته وقال إنما دخل الفساد على الخلق من ستة اشياء الاول ضعف النية بعمل الاخرة والثاني صارت ابدانهم مهيئة لشهواتهم والثالث غلبهم طول الامل مع قصر الاجل والرابع آثاروا رضاء المخلوقين على رضاء الله والخامس اتبعوا اهواءهم ونبذوا سنة نبيهم صلى الله عليه وسلم والسادس جعلوا زلات السلف حجة لانفسهم ودفنوا أكثر مناقبهم اه وقال بشر الحافي رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال لى يابشر اتدري لم رفعك الله بين اقرانك قلت لا يارسول الله قال لاتباعك سنتي وحرمتك للصالحين ونصيحتك لاخوانك ومحبتك لاصحابي وأهل بيتى هو الذي بلغك منازل الابرار اه وقال يحيى ابن معاذ الرازي اختلاف الناس كلهم يرجع الى ثلاثة اصول فلكل واحد منها ضد فمن سقط عنه وقع في ضده التوحيد وضده الشرك والسنة وضدها البدعة والطاعة وضدها المعصية اه وقال أبوبكر الدقاق وكان من اقران الجنيد كنت ماراً في تيه بنى إسراءيل فخطر ببالى ان علم الحقيقة مباين لعلم الشريعة فهتف بي هاتف كل حقيقة لاتتبعوها الشريعة فهي كفر اه وقال ابوبكر الترمذي لم يجد احد تمام الهمة بأوصافها الااهل المحبة وانما اخذوا ذلك باتباع السنة ومجانفة البدعة فإن سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم كان اعلى الخلق كلهم همة وأقربهم

زلفة اه وقال ابو محمد بن عبد الوهاب الثقفى لا يقبل الله من الاعمال الا ما كان صواباً وصوابها الا ما كان خالصاً ومن خالصها إلا ما وافق السنة اه وقال ابوبكر بن سعدان وهو من اصحاب الجنيد وغيره الاعتصام هو الامتناع من الغفلة والمعاصى والبدع والضلالات اه وقيل لاسماعيل بن محمد السلمى جد ابي عبد الرحمان السلمى ولقي الجنيد وغيره قال ما الذي لابد للعبد منه فقال ملازمة العبودية على السنة ودوام المراقبة اه وقال ابو زيد البسطامى عملت فى المجاهدة ثلاثين سنة فما وجدت شيئاً اشد من العلم ومتابعته ولولا اختلاف العلماء لشقيت واختلاف العلماء رحمة الا في تجريد التوحيد ومتابعة العلم هى متابعة السنة لاغيرها وقال ايضاً هممت ان اسأل الله ان يكفينى مؤنة الاكل ومؤنة النساء ثم قلت كيف يجوز أن اسأل الله هذا ولم يسئله رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم اسأله ثم ان الله سبحانه كفاني مؤنة النساء حتى لا ابالى استقبلتنى امرأة ام حائط وقال لو نظرتم الى رجل اعطى من الكرامات حتى صار يرتقى فى الهواء فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الامر والنهى وحفظ الحدود وءاداب الشريعة اه وقال سهل التستري كل فعل يفعله العبد بغير اقتداء طاعة كان او معصية فهو عيش النفس يعنى باتباع الهوى وكل فعل يفعله العبد بالاقتداء فهو عتاب على النفس

يعنى لانه لاهوى له فيه واتباع الهوى هو المذموم ومقصود القوم تركه البتة وقال اصولنا سبعة اشياء التمسك بكتاب الله والاقتداء بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكل الحلال وكف الاذى واجتناب الاثام والتوبة وأداء الحقوق وقال قد ايس الخلق من هذه الخصال الثلاث ملازمة التوبة ومتابعة السنة وترك اذى الخلق وسئل عن الفتوة فقال اتباع السنة اه وقال ابو سليمان الدارانى ربما تقع فى قلبى النكتة من نكتة القوم أياماً فلا اقبل منها الابشاهدين عدلين الكتاب والسنة اه وقال احمد بن ابى الحوارى من عمل عملا بلا اتباع سنة فباطل عمله اه وقال ابو حفص الحداد من لم يزن افعاله وأحواله فى كل وقت بالكتاب والسنة ولم يتهم خواطره فلا تعده فى دوان الرجال وسئل عن البدعة فقال التعدى فى الاحكام والتهاون فى السنن واتباع الاراء والاهواء وترك الاتباع والاقتداء قال وما ظهرت حالة عالية الامن ملازمة امر صحيح وقال ابو القاسم الجنيد الطرق كلها مسدودة على الخلق إلاعلى من اقتفى أثر الرسول صلى الله عليه سلم وقال مذهبنا هذا مقيد بالكتاب والسنة وقال من لم يحفظ القرآن ويكتب الحديث لايقتدى به في هذا الامر لان علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة وقال هذا مشيد بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم اهوقال ابو عثمان الجبرى الصحبة مع

الله تعالى بحسن الادب ودوام الهيبة والمراقبة والصحبة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم باتباع سنته ولزوم ظاهر العلم والصحبة مع اولياء الله بالاحترام والخدمة الى آخر ما قال وقال من امر السنة على نفسه قولاً وفعلا نطق بالحكمة ومن امر الهوى على نفسه قولاً وفعلاً نطق بالبدعة قال الله تعالى «وان تطيعوه تهتدوا .وقال ابو الحسين النووى من رأيته يدعى مع الله حالة تخرجه عن حد العلم الشرعى فلا تقربن منه اه وقال محمد بن الفضل البلخى ذهاب الاسلام من اربعة لايعملون بما يعلمون ويعملون بمالايعلمون ولا يتعلمون ما لايعلمون ويمنعون الناس من التعلم اه وقال ابو العباس بن عطاء وهو من اقران الجنيد من الزم نفسه ءاداب الله نور الله قلبه بنور المعرفة ولامقام اشرف من مقام متابعة الحبيب صلى الله عليه وسلم في اوامره وافعاله واخلاقه اه وقال ابراهيم الخواص ليس العلم بكثرة الرواية وإنما العالم من اتبع العلم واستعمله واقتدى بالسنن وإن كان قليل العلم وسئل عن العافية فقال العافية أربعة أشياء دين بلا بدعة وعمل بلا ءافة وقلب بلا شغل ونفس بلا شهوة وقال الصبر الثبات على احكام الكتاب والسنة اه وقال ابو اسحاق الرقاشى علامة محبة الله ايثار طاعته ومتابعة نبيه اه وسئل ابو على الروزبارى عمن يسمع الملاهى ويقول هى لى حلال لانى وصلت الى درجة لايؤثر في اختلاف

الاحوال فقال نعم قد وصل ولكن الى سقر اه وقال ابو محمد عبد الله بن منازل لم يضيع احد فريضة من الفرائض إلا ابتلاه الله بتضييع السنن ولم يبتل بتضييع السنن أحد الا يوشك أن يبتلى بالبدع اه وقال بندار بن الحسين صحبة أهل البدع تورث الاعراض عن الحق اه وقال أبو بكر الطمستانى الطريق واضح والكتاب والسنة قائم بين أظهرنا وفضل الصحابة معلوم لسبقهم الى الهجرة ولصحبتهم فمن صحب منا الكتاب والسنة وتغرب عن نفسه والخلق وهاجر بقلبه الى الله فهو الصادق المصيب اه وقال ابو القاسم النصراباذى اصل التصوف ملازمة الكتاب والسنة وترك البدع والاهواء وتعظيم حرمات المشايخ ورؤية أعذار الخلق والمداومة على الاوراد وترك ارتكاب الرخص والتاويلات اه وسئل . حمدون القصار متى يجوز للرجل ان يتكلم على الناس فقال إذا تعين عليه اداء فرض من فرائض الله فى علمه او خاف هلاك انسان فى بدعة يرجوا ان ينجيه الله منها وقال من نظر فى سير السلف عرف تقصيره وتخلفه عن درجات الرجال اه وقال . أبو عمر الزجاجى وهو من اصحاب الجنيد والثورى وغيرهما كان الناس فى الجاهلية يتبعون ما استحسنته عقولهم وطبائعهم فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فردهم الى الشريعة والاتباع فالعقل الصحيح الذى يستحسن ما يستحسنه

الشرع ويستقبح ما يستقبحه اه [قلت] وما أشار به ابو عمر هو ما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من رده إياهم الى الشريعة المطهرة بعد ان كابد الشدائد العظام وذلك انه بعثه الله تعالى على حين فترة من الرسل وفى جاهلية جهلاء لا تعرف من الحق رسماً ولا تقيم به فى مقاطع الحقوق حكما بل كانت تنتحل ماوجدت عليه اباؤها واستحسنته اسلافها من الاراء المنحرفة والنحل المخترعة والمذاهب المبتدعة فحين قام فيهم النبي صلى الله عليه وسلم بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله باذنه وسراجاً منيراً فعارضوا معروفه بالنكر وغيروا فى وجه صوابه بالافك ونسبوا اليه إذ خلفهم في الشرعة ونابذهم في النحلة كل محال ورموه بأنواع البهتان فتارة يرمونه بالكذب وهو الصادق المصدوق واونة يتهمونه بالسحر وفي علمهم انه لم يكن من أهله ولا ممن يدعيه وكرة يقولون أنه مجنون مع تحققه بكمال عقله وبراءته من مس الشيطان وخبله واذا دعاهم الى عبادة المعبود بحق وحده لا شريك له قالوا اجعل الالهة الهاً واحداً ان هذا لشيء عجاب مع الاقرار بمقتضى هذه الدعوة الصادعة فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين وإذا انذرهم ببطشة يوم القيامة انكروا ما يشاهدوه من الادلة على امكانه وقالوا أئذا متنا وكنا تراباً ذلك رجع بعيد واذا جاءهم بثاية خارقة افترقوا في الضلالة على

فرق واخترقوا فيها بمجرد العناد ما لا يقبله اهل التهدى واجتهدوا في الانتصار بعلم فلم يجدوا اكثر من تقليد الاباء ولذلك اخبر الله تعالى عن سيدنا ابراهيم عليه السلام في محاجة قومه فقال لهم ما تعبدون قالوا نعبد اصناماً فنظل لها عاكفين قال هل يسمعونكم اذ تدعون او ينفعونكم او يضرون قالوا بل وجدنا ءاباءنا كذلك يفعلون فكذلك كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم فأنكروا اما توقعوا معه زوال ما بأيديهم لانه خرج عن معتادهم واتى بخلاف ما كانوا عليه من كفرهم وضلالهم حتى ارادوا ان يستنزلوه على وجه السياسة في زعمهم ليوقعوا بينهم وبينه الموالفة والموافقة ولو في بعض الاوقات أو في بعض الاحوال او على بعض الوجوه ويقنعوا منه بذلك ليوقف لهم بتلك الموافقة واهى نبائهم فأبى عليه السلام إلا الثبوت على محض الحق والمحافظة على خالص الصواب وانزل الله قل ياأيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون الى ءاخر السورة فنصبوا له عند ذلك حرب العداوة ورموه بسهام القطيعة وصار اهل السلم كلهم حرباً عليه وعاد الولي الحميم عليه كالعذاب الاليم فأقربهم اليه نسباً كان ابعد الناس عن موالاته كابي جهل وغيره والصقهم به رحماً كانوا اقسى قلوباً عليه ومع ذلك فلم يكله الله الى نفسه ولا سلطهم على النيل من اذاه بل حفظه وعصمه وتولاه بالرعاية والكلاءة حتى بلغ رسالة ربه

ودخل الناس في دين الله افواجاً افواجاً طوعا ورغما ثم ما زالت الشريعة فى اثناء نزولها على توالى تقريرها تبعد بين اهلها وبين غيرهم وتضع الحدود بين حقها وبين ما ابتدعوا على وجه من الحكمة عجيب واستمر تزايد الاسلام واستقامت طريقته على مدة حياة النبى صلى الله عليه وسلم ومن بعد موته واكثر قرن الصحابة رضي الله عنهم الى ان نبغت فيهم نوابغ الخروج عن السنة واصغوا الى البدع المضلة كبدعة القدر وبدعة الخوارج وهى التى نبه عليها الحديث بقوله صلى الله عليه وسلم يقتلون أهل الاسلام ويدعون أهل الاوثان يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم لخ يعني لا يتفقهون فيه بل ياخذونه على الظاهر ثم لم تزل الفرق تكثر حسبما وعد به الصادق صلى الله عليه وسلم فى قوله افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة والنصارى مثل ذلك وتفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة الحديث وهنا تتمة

اعلم ان اصول البدع كما نقل في المواقف سبعة المعتزلة القائلة بان العباد يخلقون اعمالهم وتنفى رؤية الله سبحانه وبوجوب الثواب والعقاب على الله عز وجل وهم عشرون فرقة والشيعة المفرطون في محبة علي رضى الله عنه وهم اثنان وعشرون فرقة والخوارج المفرطة في بغضه المكفرة له ولمن اذنب كبيرة وهم عشرون فرقة والمرجئة القائلة بأنه لا يضر مع الايمان معصية كما

لا ينفع مع الكفر طاعة وهي خمس فرق والنجارية الموافقة لاهل السنة في خلق الافعال وللمعتزلة في نفي الصفات وحدوث الكلام وهم ثلاث فرق والجبرية القائلة بسلب الاختيار عن العباد فرقة واحدة والمشبهة الذين يشبهون الحق بالخلق فى الجسم والحلول فرقة ايضاً فتلك اثنان وسبعون فرقة كلها فى النار والفرقة الناجية هم أهل السنة البيضاء المحمدية والطريقة السمحاء الاحمدية ولها ظاهر مسمى بالشريعة شرعة للعامة وباطن وسم بالطريقة منهاجا للخاصة وخلاصة خصت باسم الحقيقة معراجا لاخص الخاصة (فالاول) نصيب الابدان من الخدمة (والثاني) نصيب القلوب من العلم والمعرفة والحكمة (والثالث) نصيب الارواح من المكاشفة والمشاهدة قال : القشيرى الشريعة امر بالتزام العبودية والحقيقة مشاهدة الربوبية فكل شريعة غير مؤيدة بالحقيقة فغير مقبول وكل حقيقة غير مقيدة بالشريعة فغير محصول فالشريعة قيام بما امر والحقيقة لما قضى وقدر واخفى وأظهر والشريعة حقيقة من حيث أنها وجبت بامره والحقيقة أيضا شريعة من حيث ان المعارف به سبحانه وجبت بأمره اه ثم لما كان الاسلام فى اوله وجدته مقاوما بل ظاهراً واهله غالبين وسوادهم اعظم الاسودة لم يكن لغيرهم ممن لم يسلك سبيلهم صولة يعظم موقعها ولا قوة يضعف دونها حزب الله المفلحون لكن انعكس الامر الآن

فتكالبت على سواد السنة البدع والاهواء فتفرق اكثرهم شيعا وهذه سنة الله في الخلق ولقد انتشرت البدع في هذا الزمان وظهرت ، وتزايدت الاوزار وكثرت ، بل وقبله بزمان كثير وغلبت على جميع الخطط العوائد ، ودخلت على سننها الاصلية شوائب من المحدثات الزوائد ، ولم يكن ذلك بدعا في الازمنة المتقدمة فكيف فى زماننا هذا فقد روي عن السلف الصالح من التنبيه على ذلك كثير كما روي عن أبي الدرداء أنه قال . لو خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم ما عرف شيئا مما كان عليه هو وأصحابه الا الصلاة اه وقال الاوزاعى فكيف لو كان اليوم قال عيسى بن يونس فكيف لو ادرك الاوزاعى هذا الزمان وعن ام الدرداء قالت دخل أبو الدرداء وهو غضبان فقلت ما أغضبك فقال والله ما أعرف فيهم شيئاً من امر محمد الا انهم يصلون جميعاً اه وعن انس بن مالك قال : ما أعرف منكم ما كنت اعهده على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم غير قولكم لااله الا الله قلنا بلى يا أبا حمزة قال قد صليتم حتى تغرب الشمس افكانت تلك صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم اه وعن ميمون بن مهران قال : لو ان رجلا انشر فيكم من السلف ما عرف غير هذه القبلة اه وعن سهل بن مالك عن ابيه قال . ما اعرف شيئاً مما ادركت عليه الناس الا النداء بالصلاة اه

أقول وقد زاد الامر اليوم بكثير ، واستوى في ذلك الشريف والمشروف والصغير والكبير ، ورفع جلباب الحياء من النساء والاحرار والعبيد ، واجتمع على المعصية الولد مع الوليد ولم يعدوا ذلك منكراً . ولا أنهم اقترفوا ذنباً ولا وزراً محقراً ، فرجع الاسلام غريباً كما بدأ غريباً ، واتسع الخرق على الراقع وانقلبت الحقائق ولم يشاهدوا رقيباً ، ونبذ جل الناس كتاب الله وسنة رسوله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون ، ولم يبالوا بعقوبته ومكره كأنهم من مكره ءامنون ، وكيف لا والله تعالى يقول في كتابه المكنون ، « فلا يامن مكر الله إلا القوم الخاسرون » فلا يريد أحداً غالباً في هذا الزمان ان يعمل منكراً إلا وجد من الناس انصاراً واعواناً ، ولا يريد احد ان يقوم بكلمة من الحق الا وجد منهم خذلاناً ، فها نحن استوجبنا الهلاك والبوار ، وتعرضنا لنزول قارعة من المنتقم الجبار ، اللهم سلم سلم وصارت البدع سنة وكثر أنصارها ، واشتهر الخلاف وانتشرت الاهواء وامتدت فروعها ، ولكن سبق القدر وحتم على الخلق ما هم عليه قال تعالى « ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك » ويابى الله ان تجتمع كلمة الضلال حتى تقوم الساعة فلا تجتمع الفرق كلها مع كثرتها على مخالفة السنة عادة وسمعاً بل لابد أن تثبت جماعة أهل السنة حتى يأتي أمر الله للخبر المشهور ( لا تزال طائفة من

امتي ظاهرين على الحق لايضرهم من خالفهم حتى ياتي أمر الله

# خاتمة

ختم الله لنا ولكم بالسعادة

اعلم أرشدني الله واياك ، إلى طريق الخير النافع هنا وهناك انه وقعت مناظرة فى هذه الايام ، بين البعض من ذوي الالباب والافهام ، فى مسئلة تجمير المساجد وخالف كل منهما مقالة الآخر من غير ابداء المعاضد ، فأحببت ان اثبت هنا ما وقفت عليه تتمياً للمرام ، ولحصول مناسبة المسئلة في هذا المقام

فأقول ان تجمير المساجد وتخليقها ثابث عن الرسول ، صلى الله عليه وآله وأصحابه المتبعين لما كان يفعل ويقول ، أخرج ابن ماجه عن وائلة بن الاسقع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال . جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم وشراءكم وبيعكم وخصوماتكم ورفع أصواتكم واقامة حدودكم وسل سيوفكم واتخذوا على أبوابها المطاهر وجمروها فى الجمع قال . الحافظ بن كثير وجمروها اي بخروها فى ايام الجمع لكثرة اجتماع الناس يومئذ اه وأخرج الامام احمد وابو داوود والترمذي وابن ماجه عن عائشة رضى الله عنها قالت امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : ببناء المساجد فى الدور وان تنظف وتطيب وللامام

أحمد وأبي داوود عن سمرة بن جندب نحوه وقال الحافظ ابو يعلى الموصلي حدثنا عبيد الله حدثنا عبد الرحمان بن مهدي عن نافع عن ابن عمر أن عمر كان يجمر مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم كل جمعة واخرجه ايضاً ابن ابي شيبة . قال الحافظ بن كثير اسناده حسن لا باس به ومن ثمه سمي نعيماً مولى عمر ابن الخطاب بالمجمر بضم الميم وسكون الجيم وكسر الميم مع التشديد قاله الحلبي فى شرح العمدة وقال الصنعاني فى سبل السلام على بلوغ المرام مانصه إنما سمي مجمراً لانه امر ان يجمر مسجد المدينة كل جمعة حين ينتصف النهار اه واخرج ابو الشيخ الاصبهاني عن سمرة بن جندب أن رسول الله صلى عليه وسلم قال ( تحفة الملائكة تجمير المساجد ) قال العزيزي اى تبخيرها فمن أراد ان يتحفهم فليجمر المساجد اه وقال الحفني في تعليقه قوله تحفة الملائكة أي ملائكة المسجد وخصهم لانهم أشرف وإن كانت الملائكة كلها تسر بالطيب اه وقال المناوي في التيسير قوله تجمير المساجد أى تبخيرها بنحو عود لأنهم يلوون اليها وليس لهم حظ فيما بأيدينا إلا الرائحة الطيبة فمن اراد ان يتحفهم فلجمر المساجد وأخرج ابن أبي شيبة عن العباس بن عبد الرحمان الهاشمي قال أول ما خلقت المساجد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم راى فى المسجد نخامة فحكها ثم امر بخلوق فلطخ مكانها قال فخلق

الناس المساجد . وأخرج ابن ابي شيبة عن الشعبي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى في قبلة المسجد نخامة فقام اليها فحكها بيده ثم دعا بخلوق فقال الشعبي هو سنة اه وهذه شواهد يقوى بعضها بعضاً والتخليق كما قال القاضى عياض هو الطيب المعجون بالزعفران ويجعل في حيطان المسجد اه واما قول ابن القاسم الذى نقله المواق فى التاج والاكليل لذا قول خليل وتزويق قبلة لخ ان الصدقة بثمن ما يجمر بها المساجد أحب اليه من تجميرها وتخليقها فتأوله القاضي عياض بقوله ان هذا بالنسبة إلى الصدقة وإلا فالتجمير مندوب اليه كما يعلم ذلك من تأمل كلامه من حيث ان جعلها نظيرة لمسئلة ايصاء المسلم للكافر انظر كلامه في التاج على أن من المقرر المعلوم ان صيغة التفضيل تقتضى المشاركة فى الحكم فدل تعبير ابن القاسم بالاحبية على أن تجمير المساجد محبوب تأمل وكيف لا يكون تجمير المساجد مرغباً فيه وقد ورد ما يدل على أن الطيب محبب إلى الله تعالى . أخرج الترمذى عن المسيب انه كان يقول ان الله تعالى طيب يحب الطيب نظيف يحب النظافة كريم يحب الكرم جواد يحب الجود فنظفوا أفنيتكم ولا تشبهوا باليهود . وقد ورد ايضاً ان الطيب محبب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . اخرج الامام احمد وابن ابى شيبة والحاكم فى المستدرك والنساءي عن انس رضى الله عنه قال : قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ( حبب إلي من الدنيا النساء والطيب وجعلت قرة عين في الصلاة ) . واخرج البخاري في تاريخه والنساءى في سننه عن محمد بن علي قال سألت عائشة رضى الله عنها أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتطيب قالت نعم بذكارة الطيب المسك والعنبر فإذا كان الطيب محبوباً إلى الله تعالى وإلى رسوله صلى الله عليه وسلم فكيف يقال ببدعته فى المساجد التي هى بيوت الله وقد أذن الله أن تعظم ومن تعظيمها تجميرها على أن العمل الجارى عندنا فى هذه الازمنة من صرف الالوة في المساجد إنما يقع ذلك عند حصول السبب الداعى اليه من سرد الموالد وتشنيف السمع بالامداح النبوية فيكون ذلك حينئذ مرغباً فيه ترغيباً مزاحماً للواجب لتعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك من دلائل المحبة والله أعلم بالصواب واليه فى كل حال المرجع والمآب فيقول العبد المفتقر إلى مولاه ، هذا آخر ما قصدناه ، نسئل الله حسن الخاتمة ، وأن يجعل أفضل عمرنا وأحسنه أواخره ، وأن يميتنا على السنة والجماعة ، ثم

أنشدك الله أيها الواقف على هذه العجالة على خطا أو زلل أن تلتمس لي مخرجاً وتنظر لها بعين الرضى المصاحة للخلل متمسكاً بقول القائل على سبيل التضمين

فافتح لها باب اعتذار إن فسد ❀ معنى وأول موهماً إذا رد و

ولله در ابن الوردي حيث يقول فى خطبة ألفيته المنظومة في تعبير المنامات

فالناس لم يصنعوا فى العلم ❀ لكي يصيروا هدفاً للذم
ما صنعوا إلا رجاء الاجر ❀ والدعوات وجميل الذكر
لكن فديت جسداً بلا جسد ❀ ولا يضيع الله حقاً لأحد
والله عند قول كل قائل ❀ وذو الحجا من نفسه في شاغل
وأسأل الله صلاح الحال ❀ لي ولكم والفوز فى المآل

فلله الحمد والمنة على إتمام هذا التقييد ، وأسأله العون والاعانة فى جميع ما اريد ، بحوله وقوته وفضله المزيد ، على ما سبيله الخير والاجر المزيد ، بجاه سيدنا محمد صلى الله عليه وآله الذى هو في جميل الاخلاق والفضائل فريد ، إنه ولي ذلك ، والقادر على ما هنالك ، والمؤمل من أفضل الافاضل ، لا من الراضين على أنفسهم المتخاقين بجميع أنواع الرذائل ، أن ينظروا فيه بعين الرضى الملتمسة العذر عند رؤيتها الزلل ، ويصلحوا برفق ما عثروا عليه فيه من الخطا والخلل ، فإني قليل البضاعة ، قصير الباع فى الصناعة ، لكن رب حامل فقه إلى من هو أفقه منه فالسعي بقدر الاستطاعة

وأسأل الله تعالى حسن الخاتمة ، في آخر العمر من الساعة التي هى احت القيامة وأن يصلح أهالينا وأنجالنا ويجعلهم من العلماء

العاملين ، وأن يرشدنا واياهم إلى صراط البر والاحسان وجميع
المسلمين ويرحم الله الواقف عليه القائل آمين
وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين وقد نجز
الفراغ منه ليلة الجمعة لست خلت من
رجب الفرد الحرام عام خمسة
وخمسين وثلاثمائة
وألف

بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

# تقريظ

حمداً لمن أعز هذا الدين بحملة القرآن ، ورفع شأنهم عن كل ذي شان

هم القوم لا يشقى بهم جلساؤهم * وأن لم تكن شبهاً لهم فتشبه

وصلاة وسلاة على النبي الاواه ، القائل حملة القرآن أهل الله

النبي الامي أعلم من أسند عنه الروات والحكماء

وعلى آله وأصحابه نجوم الهدى ، ورجوم العدا ،

رضي الله عنهم ورضوا عنه فأني يخطو اليهم خطاء

وبعد فقد وقف كاتبه وفقه الله على هذه الرسالة ( المسماة )

## اسماع المساعد ، واقماع المعاند

ـ ترغيب الشارع في قراءة القرآن جماعة في المساجد ، للفقيه العلامة القاضي السيد عمرو الكميتي الا زموري فوجدها رسا له لطيفة وأطروفة ظريفة حررت ما عنونت به أتم تحرير ، وشهرتها أحسن تشهير ،

من كل معنى تكاد البهم تفهمه

لطفا ويعشقه القرطاس والقلم

ثم استدل باستدلالات قاطعة ، معضدة ببراهين ساطعة ، مما دل على غزارة علمه ، وذكائه وثاقب فهمه ،

وهبنه قلت هذا الصبح ليل * أيعمى العالمون عن الضياء
فشكراً لمؤلفها على بديع صنيعه * وما ساقه في ترتيبه وتنويعه
رأينا فأثنينا بما رق لفظه * ولا عجباً ممن رءا فتكلما

وحين وصلت لهنا حصل للبراع خجل ، فتناوله تلميذ عن عجل ، وخط ما ارتجل ،

قرأت كتاباً جاء عن خير عالم * به القول در والمعانى بوادر
مصادره حق وعلم وفطنة * وفيه كلام الله والوحي ناصر
فابشر به يامن جمعت شتاته * فأنت لهذا الدين عون مؤازر

كتاب يحض المسلمين أن اقرءوا
بجمعتكم وحيا فلا من يكابر
كفاك افتخاراً إن كفك خطه
ويكفيه فخراً انه منك صادر
جزيت عن الاسلام خيراً ونعمة
وربك للهادي المضلين شاكر

وكتب في ٢٧ شوال سنة ١٣٥٥ محمد البكاري وفقه الله

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله

ومما اتفق أن اطلع على هذا المؤلف وطالعه عالم سوس وشاعرها ، الذي تتلى في جميع الاندية مآثره ، السيد السند ، المتضلع الاوحد ، المولى محمد ابن أحمد بن علي بن أحمد المنوزي السوسي فقال بالابتكار من غير افتكار ما هو نصه :

أيقمع إن لم يلق عمراً معاند * ويسمع إلا بالدليل المساعد
ويقلع إلا بالاسنة غاشم * ويخنع إلا بالكفاح المجالد
كررت عليهم يا كميتي بعد ماام تطيت كميتاً للعتاة تجاهد
صببت كصوب المزن ودقاعليهم * صواعق وحي بينهن مناطد
أتيت بجيش من كتاب وسنة * أتقوى على تلك الجيوش الجرائد
بآيات صدق قد سللت عليهم
من البيض ماتفري به من يجاحد
أتلك فصوص أم نصوص ولوعلى الحجارة تلقي لا نثنت وهي جامد
أينكر إلا العمي أن كتابه المقدس قد تصفى اليه المساجد
وأن اجتماع المسلمين عليه من قديم زمان تقتضيه القواعد
فما ملا يتلون إلا تنزلت * ملائكة الرحمان وهي شواهد
وإنكاره إن لم يكن من دسيسة * ففي طيه في كل حال مكايد
وان لها عمرو الدهاء فطالما استفيدت بعمرو في الدهاء الفوائد
على مثل ذا ياعمرو فانسج عليك من
ثناءي كوشي دبجدته المحامد

قيده من كتبه عنه مشافهة في ٢٢ جمادى الثانية سنة ١٣٥٦

## فهرسة تاليف اسماع المساعد وإقماع المعاند

صحيفة

٢ الخطبة ومطلع التاليف والباعث عليه
٤ الكلام فيه ينحصر في مقدمة وعشرة فصول
وخاتمة فالمقدمة فى تعريف البدع أصلا وشرعاً
والفصل الاول فى بيان الدليل على ترغيب قراءة القرآن
جماعة فى المساجد
والثاني فى بيان الدليل كتاباً وسنة على متابعة صدر الشريعة
والثالث في الدليل العملي على جواز القراءة جماعة
والرابع فى جواز تحسين الصوت بقراءة القرآن
والخامس فى حكم الابتداع وذم البدع عقلا
والسادس فى ذم البدع وأهلها من الكتاب
والسابع فى ذم البدع وأهلها من السنة
والثامن فيما جاء في ذمها عن السلف الصالح من الصحابة
والتاسع في ذمها عمن بعد الصحابة من التابعين واتباعهم
والعاشر في ذمها عن السلف الصالح من الصوفية
والخاتمة في تجمير المساجد
٤ تسميته إسماع المساعد وإقماع المعاند بترغيب الشارع في

قراءة القرآن جماعة في المساجد
٥ بيان المقدمة فى تعريف البدعة أصلاً
٦ حقيقة البدعة و تعريفها
٧ بيان تعريف البدعة شرعاً و تفسير العلماء لها
١٠ ما وقع في كلام السلف من استحسان بعض البدع محله فى البدع اللغوية لا شرعية
١٠ لا ينضبط على مسئلة الاجتماع على قراءة القرآن فى المساجد ضابط البدعة
١١ الفصل الاول فى بيان الدليل الدال على ترغيب قراءة القرآن فى المساجد ولنا دليلان فى المسئلة عام وخاص
١١ بيان الدليل العام
١٢ المساجد بيوت الله فى الارض وإنما بنيت للذكر والصلاة وقراءة القرآن
١٤ بيان الدليل الخاص الدال على ترغيب قراءة القرآن جماعة فى المساجد وشبهها
١٦ فني الاجتماع على تلاوة القرآن فى المساجد فوائد كثيرة
١٧ الاجتماع على قراءة القرآن فى المساجد أولى من ترك الناس على ما هم عليه من التخليط فمنهم مشرق ومنهم مغرب ومنهم ناعس ومنهم خائض مع غيره فيما لا يعنيه

من فضول الكلام وفى الاجتماع على الهيئة المذكورة فوائد عظيمة مرغب فيها

١٩ القراءة بالنظر إلى المصحف أفضل من القراءة على ظهر القلب لأن النظر عبادة ثانية

٢٠ وقراءة القرآن في المسجد أولى من غيرها من الاذكار الغير المقيدة لأن كلام الله لا يفضل عليه شئ وبيان الاحاديث الواردة في ذلك

٢٥ من لاقدرة له على تلاوة القرآن مامور بالانصات والتدبر وبيان الاحاديث الواردة في ذلك

٢٨ الجمع بين أحاديث الاسرار بقراءة القرآن والجهر بها وبيان ما ينبني على الجهر من الفوائد

٣٠ دليل النهي عن الاجتماع فى القراءة بأن يقرأ كل واحد لنفسه لما في ذلك من التخليط

٣٣ الفصل الثاني فى بيان الدليل الدال على متابعة نبينا صلى الله عليه وآله وسلم فى أقواله وأفعاله كتاباً وسنة وآثاراً

٤١ ما قاله ابن الحاج فى المدخل مصروف إلى المصلين الذين يجهرون بالقراءة في صلاتهم أفذاذاً

٤٢ الفصل الثالث فى بيان الدليل العملي من جواز الاجتماع على قراءة القرآن فى المساجد وحمل الكراهة فى كلام

امامنا مالك على إيثار الاتباع

٤٩ ووجد بخط ابن بزيزة انه استمر العمل عندهم على قراءة سبع القرءان بالجامع الاعظم بعد صلاة العصر إلى أول الاشراق ومن الزوال إلى العصر ومن العصر إلى غروب الشمس

٥٠ أحدث ابن عرفة سبعين فى الجامع بعد الظهر وبعد العصر فى المقصورة الغربية وكذلك أحدث فيها ابن البراء حزباً

٥٠ ولا يلتفت إلى قول من قال ان الاجتماع على قراءة القرءان لو كان صواباً لفعله الصحابة لأنهم شغلهم حكم الوقت الذي هو أهم من الاجتماع للذكر من نشر العلم والجهاد وغير ذلك ولم يرد فى الاجتماع نهي كيف وقد ثبت الترغيب فيه فى الصحيح

٥٤ الفصل الرابع فى جواز تحسين الصوت بقراءة القرءان وحكم التحزين والتدوير والحدر ولا خلاف بين العلماء أن حسن الصوت بتجويد القرءان أمر جائز بل مندوب مالم يخرج عن حد التجويد المعلوم والا فغير جائز

٥٧ معنى الخروج عن حد الترتيل وحد الحدر وحد التدوير

٥٧ ومراتب التجويد الثلاث جائزة عند القراء السبعة لتواترها

٥٩ الفصل الخامس فى حكم الابتداع وذم البدع عقلا ويندرج

تحته خمسة وجوه وقد ثبت ذم البدع وأهلها بالدليل القرآني والسني

أحد الوجوه أنه قد علم بالتجارب والخبرة السارية في العالم من أول الدنيا إلى اليوم ان العقول غير مستقلة بمصالحها

٦١ ولا يغتر ذوو الحجى بأحوال الفلاسفة المدعين لإدراك الاحوال الاخروية بمجرد العقل

٦٢ الوجه الثاني ان الشريعة جاءت كاملة لا تحتمل الزيادة ولا النقصان والمبتدع محصول قوله بلسان حاله أو مقاله ان الشريعة لم تتم يجب استدراكها وقائل هذا ضال عن الصراط المستقيم

٦٣ الوجه الثالث ان المبتدع معاند للشرع ومشاق له

٦٣ الوجه الرابع ان المبتدع قد نزل نفسه منزلة المضاهي للشراع في وضع الشرائع

٦٤ الوجه الخامس ان المبتدع اتبع هواه فى الابتداع وذلك ضلال مبين

٦٥ الفصل السادس في ذم البدع وأهلها من الكتاب وقد وردت في ذلك آيات قرءانية

٦٩ الفصل السابع في ذم البدع وأهلها ومتبعيها من السنة وودت فى ذلك أحاديث كثيرة

٧٨ الفصل الثامن فيما جاء في ذم البدع وأهلها عن السلف الصالح من الصحابة رضى الله عنهم
٨٢ الفصل التاسع فيما جاء في ذم البدع وأهلها عن التابعين وأتباعهم
٨٧ الفصل العاشر فيما جاء فى ذم البدع وأهلها عن الصوفية
٨٧ سبب اختصاص أهل التصوف بهذا الاسم
٨٩ من لم يعرف اصطلاحات القوم يحرم عليه مطالعة كتبهم
٩٧ اصول البدع سبعة المعتزلة عشرون فرقة والشيعة اثنان وعشرون فرقة والخوارج عشرون فرقة والمرجئة وهى خمس فرق والنجارية وهم ثلاث فرق والجبرية فرقة واحدة والمشبهة فرقة أيضاً
٩٨ الفرقة الناجية هم أهل السنة ولها ظاهر وباطن فالظاهر يسمى بالشريعة للعامة والباطن يسمى بالطريقة منهاجاً للخاصة
٩٨ الشريعة أمر بالتزام العبودية والحقيقه مشاهدة الربوبية فكل شريعة غير مؤيدة بالحقيقة فغير مقبول وكل حقيقة غير مقيدة بالشريعة فغير محصول فالشريعة قيام بما امر والحقيقة لما قضى وقدر وأخفى وأظهر والشريعة حقيقة من حيث أنها وجبت بأمره والحقيقة أيضاً شريعة من حيث ان المعارف به سبحانه وجبت بأمره

٩٨ لما كان الاسلام فى أوله مقاوماً ظاهراً وأهله غالبين وسوادهم أعظم

الاسودة لم يكن لغيرهم ممن لم يسلك سبيلهم صولة لكن العكس الامر فتكالبت على سواد السنة البدع والاهواء فتفرق أكثرهم شيعاً وانتشرت البدع وتزايدت في هذا الزمان

١٠١ الخاتمة فى تجمير المساجد

إنتهت فهرسة الكتاب ويليها صواب الخطا

# الخطا والصواب

| صحيفة | سطر | الخطا | والصواب |
|---|---|---|---|
| ١١ | ١٧ | جميع | جامع |
| ١٣ | ١٧ | الاكمامال | الاكمال |
| ١٦ | ٠٧ | لتلاوة | كتلاوة |
| ١٧ | ١٧ | ولاايقاظ | ولإيقاظ |
| ١٨ | ٠٥ | الغنم | النعم |
| ٢٥ | ٠٥ | الملياری | المليباری |
| ٢٥ | ٠٨ | قصيرا | قصير |
| ٢٥ | ١٤ | يعتمده | يعتقده |
| ٢٦ | ٠٥ | مانصه | مانص |
| ٢٦ | ٠٩ | ربيع | ربيعت |
| ٢٧ | ٠٧ | التجاری | البخاری |
| ٢٧ | ١٦ | الملياری | المليباری |
| ٢٩ | ٠٤ | الريائ | الرياء |
| ٢٩ | ٠٨ | التفسير | التفاسير |
| ٣٠ | ٠٩ | لطريق | أطريق |
| ٣١ | ٠٢ | صيحة | ضجة |

| صحيفة | سطر | الخطا | والصواب |
|---|---|---|---|
| ٣٦ | ٠١ | اعنه | عنه |
| ٣٦ | ٠٦ | فى كتب | في كتف |
| ٣٨ | ١٣ | شرطها | شرطهما |
| ٣٩ | ٠٧ | إلاأنه | ألاإنه |
| ٤١ | ١٣ | الوارد | العام الوارد |
| ٤٢ | ١٩ | فى الكلام | في كلام |
| ٤٧ | ١٢ | ابن له | ابن لب |
| ٥٣ | ٠٧ | يقزبه | يفز به |
| ٦٥ | ٠١ | فحال | مجال |
| ٦٥ | ٠٤ | ورد | ورود |
| ٦٥ | ٠٥ | فى خطبهم | في خطئهم |
| ٦٩ | ١٢ | بعضكم | بعضهم |
| ٧٥ | ٠٦ | ايراء | ايراد |
| ٧٥ | ١٧ | جرى | جرير |
| ٧٦ | ٠٩ | من الشر | من شر |
| ٧٦ | ١٧ | حثيمة | خثمة |
| ٧٧ | ١٦ | او شبك | وشبك |
| ٧٧ | ١٦ | او كيف | وكيف |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ٨٠ | ١١ | مثل نبياً | قتل نبياً |
| ٨٠ | ١١ | او مثله نبي | أو قتله نبي |
| ٩٠ | ١٨ | ومجانفة | ومجانبة |
| ٩١ | ٠٢ | وصوابها | ومن صوابها |
| ٩٢ | ١١ | في دوان | فى ديوان |
| ٩٥ | ٠٦ | آباؤها | اباءها |
| ١٠٢ | ٠٦ | وسكون الجيم | وسكون اللام |
| ١٠٢ | ١٦ | فاجمر | فليجمر |
| ١٠٤ | ٠٢ | عين | عيني |
| ١٠٤ | ٠٨ | صرف | حرف |
| ١٠٤ | ١٩ | ردو | ورد |

# اسماع لمساعد واقماع المعاند

بترغيب الشارع

* في قرآءة القرآن جماعة فى المساجد *

لمؤلفه الفقيه العلامة القاضي

السيد عمرو الكميتي الازهوري

الطبعة الاولى في ٢ جماد الاولى

سنة ١٣٥٦

طبع بالمطبعة العربية

بزنقة سوق الزرع بباب الكبير * الدار البيضاء

COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE
CU10660356